جامعة ابن خلدون-تيارت

University Ibn Khaldoun of Tiaret

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

Faculty of Humanities and Social Sciences

قسم علم النفس والفلسفة والأورطفونيا

Departement of Psychology ، Philosophie ، and Speech Therapiy

مذكرة مكملة لنيل شهـــــــادة ماستر الطور الثاني ل.م.د

تخصص فلسفة

العنوان

مفهوم الإنسان في فلسفة ابن طفيل

إعداد:

محي الدين أسماء

إشراف:

د. بن سليمان عمر

لجنـــة المناقشـــة

الأستاذ (ة)	الرتبة	الصفة
د. مبارك فضيلة	أستاذ محاضرة أ	رئيســــــــــا
د. بن سليمان عمر	أستاذ التعليم العالي	مشرفـــــــا ومقررا
د. عمران سمية	أستاذة مساعدة ب	مناقشا

الموسم الجامعي: 2024/2023

شكر وعرفان

الحمد لله الذي نوّر دربنا بالعلم والمعرفة ووفقنا لإنجاز هذا العمل، كما نتوجه بجزيل الشكر إلى كل من ساعدنا على إنجازها.

كما نتقدم بالشكل إلى كل الأساتذة الأفاضل على كل معلومة قدموها لنا خلال المشوار الدراسي

أتوجه بشكر خاص إلى على وقوفها بجانبي طيلة الجامعية خاصة في إنجاز المذكرة

الإهداء

قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

أولا أشكر المولى عز وجل على نعمه الكثيرة وخاصة العقل والصحة والعافية فالحمد والشكر لله عز وجل.

كما أنني أهدي ثمرة جهدي إلى والدي، الذي كان سندي وقدوتي ومصدر لقوتي، وإلى إخوتي وجميع أسرتي.

إلى أمي العزيزة أهدي هذا العمل

إلى كل من علمني حرفا من الحروف الأبجدية

إلى كل من منحوني السعادة الأبدية

إلى كل أساتذتي من الابتدائية إلى النهاية الجامعية

إلى كل قريب أو بعيد أعانني ولو بالأدعية

وإلى صديقتي "ساسي فايزة"

إلى كل من مد لي يد العون في المذكرة النهائية

مقـــــــــــــــدمـــــــة

مقدمـــــــة

في عالم الفلسفة، يحتل الإنسان موضعا مركزيا ومحوريا يستحوذ على اهتمام الفلاسفة عبر العصور، فالإنسان يمثل نقطة انطلاق وتحديا فلسفيا في استكشاف طبيعة الوجود والحياة، ويثير العديد من التساؤلات الجوهرية حول هويته ومكانته في الكون وتنوعت وجهات النظر حول الإنسان في الفلسفة، والإنسان في الفلسفة مختلف تماما عن بقية الكائنات الأخرى أنه ذو طبيعة فريدة من نوعها، فالإنسان هو البداهة لأنه يحمل ألغازا كبيرة وعظيمة.

إن الإنسان كان ولا زال محل دراسة في الفلسفة، لذلك نرى ان هذه الاتجاهات تصب في موضوع واحد هو (الإنسان) وتحاول كل فلسفة من هذه الفلسفات والتيارات أو الاتجاهات الفلسفية ان تضع للإنسان مفهوماً خاصا بها، وعلى ذلك نرى اختلاف واضح في تفسيرات هذه التيارات الفلسفية المتنازعة في ما بينها والتي تعتبر الإنسان ومشكلاته هي صلب موضوعات تفكيرها .

ومن بين أهم الفلاسفة الذين عالجوا هذا الموضوع الإنسان في الفلسفة هو الفيلسوف الأندلسي ابن طفيل الذي تناول مفهوم الإنسان في فلسفته بطريقة مختلفة عن باقي الفلاسفة إذ كانت فلسفته عبارة عن رواية تناول فيها الإنسان في الفكر الفلسفي من وجهة نظره إذ حاول ان يوضح نظرته للإنسان وجينيالوجيته في قالب قصصي بديع وشيق.

ونظرا لأهمية الموضوع وما يحمله في ثناياه من إشكاليات تستدعي من الباحث تفكيكها والإجابة عليها وقع اختيارنا على هذا الموضوع الموسوم بـــ مفهوم الإنسان في فلسفة ابن طفيل

وللبحث في مثل هذا الموضوع: مفهوم الإنسان في فلسفة ابن طفيل " يستدعي الوقوف على

الإشكالية التالية: ما مفهوم الانسان الكامل عند إبن طفيل؟

وما مفهوم الإنسان عند الفلاسفة؟ وماهو الإنسان في فلسفة ابن طفيل؟

وماهي الامتدادات الفلسفية لفكر ابن طفيل؟ وماهي الانتقادات ؟

ومن أجل بلوغ الهدف المسيطر تحقيقه في هذا العمل كان من الواجب اختيار المنهج المناسب لذلك، فكان المنهج التحليلي منهج أساسي اعتمدنا عليه لكونه يتماشى وطبيعة الموضوع.

أما عن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فهي كالآتي:

- **أسباب ذاتية:** حب الاطلاع ومحاولة فهم لفلسفة ابن طفيل، الرغبة في دراسة الإنسان فلسفيا وأيضا محاولة إظهار مفهوم الإنسان في لاسيما في فلسفة ابن طفيل .

- **أسباب موضوعية** إثراء مكتبة الكلية بهذا الموضوع، ويعتبر كمرجع للطلبة المقبلين والاقتراحات المقدمة لنا من طرف بعض الدكاترة لاختيار هذه الدراسة.

ولقد قسمنا بحثنا هذا إلى ثلاثة فصول، كل فصل ينقسم إلى مبحثين، حيث كان عنوان الفصل الأول يندرج تحت عنوان مفهوم(الإنسان)، فكان عنوان المبحث الأول مفهوم الإنسان، أما المبحث الثاني عنوانه مفهوم الإنسان عند الفلاسفة.

أما الفصل الثاني عنوانه ماهية الإنسان عند ابن طفيل، ومباحثه كانت كالآتي:

المبحث الأول: الانسان والعالم الموجود، أما المبحث الثاني فكان عنوانه الإنسان في فلسفة ابن طفيل.

أما الفصل الثالث فعنوناه بالأبعاد الفلسفية لفكر ابن طفيل وينقسم بدوره إلى مبحثين فالمبحث الأول الأبعاد الفلسفية لفكر ابن طفيل، أما الثاني هو الانتقادات، وختمنا بحثنا بخاتمة كانت بمثابة خلاصة عامة لما تناولناه في دراستنا.

أما الدراسات السابقة لهذا الموضوع كانت تتمثل في أطروحة دكتوراه بعنوان الإنسان لدى فلاسفة اليونان في العصر الميلليني، لعبد العال عبد الرحمن عبد العال ابراهبم جامعة طنطا، وكذلك دراسة خشاشي دليلة، الانسان في فلسفة كانط، مذكرة لنيل شهادة ماستر في الفلسفة.

وكأي بحث أكاديمي واجهتني جملة من الصعوبات التي واعترضت طريقي في الكثير من الأحيان لاستكمال هذا البحث، فتمثلت في قلة وشح المصادر.

أما الآفاق المرجوة من هذه الدراسة هي ان تكون دراستنا هاته مرجع للطلبة من أجل فهم محتوى هذه الدراسة.

الفصل الأول:

مفـــــــــــهوم الإنسان

تمهيد

المبحث الأول: مفهوم الإنسان لغة واصطلاحا

المبحث الثاني: مفهوم الإنسان عند الفلاسفة

المبحث الأول: مفهوم الإنسان لغة واصطلاحا

أولًا: المعنى اللغوي:

تدور مادة (أ ن س) في اللغة حول معنيين رئيسين هما: الظهور والنسيان.

الأول: الظهور:

قال ابن فارسٍ: «الهمزة والنون والسين أصلٌ واحدٌ، وهو ظهور الشيء، وكل شيءٍ خالف طريقة التوحش. قالوا: الإنس خلاف الجن، وسموا لظهورهم. يقال: آنست الشيء، إذا رأيته، قال الله تعالى: (□ □ □ □) [النساء: ٦]. والأنس: أنس الإنسان بالشيء إذا لم يستوحش منه». فالإنسان: من الإنس خلاف الجن، أو من الأنس خلاف النفور، والإنسي منسوبٌ إلى الإنس، يقال ذلك لمن كثر أنسه، ولكل ما يؤنس به

الثاني: النسيان:

أورد ابن منظور في لسان العرب عن ابن عباسٍ- رضي الله عنهما- أنه قال: «إنما سمي الإنسان إنساناً؛ لأنه عهد إليه فنسي».

تشتق لفظة "الإنسان" في لسان العرب من "أنس" وأصلها "إِنْسِيان"؛ إذ أجمع العرب على تصغيرها على "أُنَيْسِيانٌ"، وواحده إنسي، ويجمع على أُناسين وأَناسي. وروى عن ابن عباس – رضى الله عنهما- أنه قال: إنما سمي إنسانا لأنه عهد إليه فنسِي.

ويمكن التفرقة بين جوهر مفهوم الإنسان وعوارضه التي تدلل على كيانه المادي (أي البشرية)، أو حالته (أي الحياة أو الموت أو ما بينهما)، أو نَسَبه (أي الآدمية)، أو اجتماعه العمراني (أي الإنسية). وفي هذا تفصيل.

يرد لفظ "البشر" في القرآن باعتباره اسم جنس يشير إلى الآدمية المادية التي يلتقى بنو آدم كلهم على وجه المماثلة وأتم المشابهة من حيث الخصائص البيولوجية والفيزيولوجية والنفسية التي تشكل "كينونة" البشر بغض النظر عن تصنيفاتهم. ويقارب ذلك المدلول مفهوم "الناس" كذلك، والذي يشير –في نحو مائتي وأربعين موضعًا- إلى اسم جنس السلالة الآدمية.

ويرد لفظ "الإنس" في الاستعمال القرآني مقابلة بالجن –في نحو ثمانية عشرة آية– ليدل على ملحظ عدم التوحش؛ إذ الجن مقترن بالخفاء والتوحش بينما الإنس مقترن بمقصد الاجتماع العمراني وواقع الظهور المادي على الأرض.

أما جوهر مفهوم "الإنسان" فيشير إلى عملية تدافع واصطفاء وارتقاء دائمة مقصدها هو تحقيق "الإنسانية" التي بها يتأهل الإنسي للخلافة في الأرض وتحمل تبعات التكليف وأمانة الله، وما يلابس ذلك من الابتلاء بالخير والشر وبفتنة الاغترار بمرتبته بين الكائنات بما يُنسيه حقيقة ضعفه وحاجته إلى خالقه، ووجوب مغالبة الإنسان لذلك بحمل نفسه على التطهر والترقى. ويذكر ابن خلدون في مقدمته: "وإذا فسد الإنسان في أخلاقه ودينه فقد فسدت إنسانيته وصار مسخًا على الحقيقة؛ [إذ] الإنسان إنما هو إنسان باقتداره على جلب منافعه ودفع مضاره واستقامة خلقه للسعي في ذلك".

ثانيًا: المعنى الاصطلاحي:

ذكر أبو البقاء الكفوي أن بعض الناس جعل الإنسان هو: المعنى القائم بالبدن، ولا مدخل للبدن في مسماه، وهو قول الأحناف والغزالي، وجعله آخرون الهيكل المحسوس، وهو قول جمهور المتكلمين

وقد أورد الأشعري في (مقالات الإسلاميين) تسعة عشر قولًا في تعريف الإنسان، أرجحها القول الثالث، وذلك أن ماهية الإنسان وحقيقته لا تكون من دون جسدٍ وروحٍ، فالإنسان مجموع الروح والجسد، ولذا يسميه بعضهم حيٌ ناطقٌ أو حيوانٌ ناطقٌ، كما عرفه الجرجاني بقوله: الإنسان هو الحيوان الناطق[1]

أما اصطلاحاً فيشير لفظ الإنسان إلى ذاك الكائن الاجتماعي الذي يحظى بمجموعة من الحقوق المقيدة، ويؤدي ما عليه من واجبات، التي تحمّلها له شخصيته القانونية المتميزة بالمواطنة، والجنسية، والقدرات الجسدية والذهنية، هذا بالإضافة إلى الوضع الاجتماعي وغيرها العديد من

[1] مقدمة ابن خلدون، ص 451.

المزايا، ومن الضرورة بمكان الإشارة إلى أن الجنين والمولود ليسا سواء عند الحديث عن مفهوم الإنسان، فتعريف الإنسان هنا يقتضي أنه شخص حي قد خرج إلى العالم

يقع مفهوم "الإنسان" اليوم بين الرؤيتين المادية والدينية والتي تقدم كل منهما تصورًا عن ماهية الإنسان ودوره في الأرض.

فالرؤية المادية ترجع عناصر الإنسان وصلاته وأفعاله وانفعالاته إلى المادة وحدها، ومرت منذ عصر التنوير الغربي بمرحلتي الحداثة وما بعد الحداثة. فالأولى تضع الإنسان في مركز الكون، باعتبار أن العقل قادر على تفسير أجزاء الكون التي تملك أدلة تفسيرها ومنطق تكوينها بداخلها، بحيث يمكن للعقل ببحثها وتأملها توليد معياريته الذاتية والاستغناء التام عن الإله، واستقاء معرفته من مصادرها غير مقدسة؛ ومن ثم تزويد الإنسان بالأنساق المعرفية والأخلاقية والجمالية المستندة إلى العقل والطبيعة البشرية والقوانين المادية فحسب. وفى مرحلة ما بعد الحداثة، أُزيح الإنسان من مركز الكون بنزع القداسة عنه، باعتباره مجموعة من الدوافع المادية والاقتصادية والجنسية التي لا يختلف فيها عن الحيوان –أي إنه كائن غير عقلاني– بحيث يتمثل المطلق لديه في مجموعة من الماديات (المنفعة المادية – اللذة الجنسية – معدلات الإنتاج)؛ وهو ما يعني من طرف آخر إسقاط الأنساق المعرفية والأخلاقية والجمالية في نمط الصيرورة والنسبية –مرحلة المادية السائلة– حيث لا مركز للكون ولا هدف، ولا قدرة للإنسان على تجاوز المطلقات المادية السابقة، فهو "كائن بسيط للغاية وليس ظاهرة تاريخية متميزة، فضاؤه وحدوده هي في إطار الطبيعة والمادة ولا يمكنه تجاوزها، وظائفه البيولوجية هي الهضم والتناسل واللذة الجنسية، دوافعه الغريزية هي الرغبة في البقاء المادي، القوة والضعف، والرغبة في الثروة، مثيراته العصبية المباشرة هي البيئة المادية والأجهزة العضوية منه، وهو خاضع لحتميات القانون الطبيعي المادي.[1]

أما الرؤية الدينية ضمن المنظومة الوضعية نفسها، فهي تصور الوجود بمنظومة تشرف عليها قوة عليا قاهرة، تدير عجلة العالم وتخلق الإنسان كائنًا تافهًا دون إرادة ولا اختيار، فهو يتحرك

[1] د.عبد الوهاب المسيري: الإنسان والحضارة، ص 331.

بأمرها ولا يملك من أمره شيئًا، وتمثلت هذه الرؤية في الفكر الكنسي في العصور المسيحية الوسطى والتي تزامنت مع دور متنامٍ للكنسية في حياة الفرد والمجتمع والدولة.

ويلاحظ على هاتين الرؤيتين وقوعهما في فخ إسقاط الأصالة عن الإنسان باعتباره كائنًا مكرّمًا ترجع أفضليته إلى: الإيمان والوعي والإبداع والاختيار. فهو في الرؤية القرآنية مُؤتمن على الكون ومستخلف فيه ليعاونه الكون على تحقيق رسالته ورسالة المخلوقات الأخرى التي أسندها الله إليها والحفاظ على القيم وتعمير الأرض. والأمانة كما ذكرها النص القرآني ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب: 72) هي التكليف والمسئولية والاختيار، وهي لعموم الإنسان تحقيقًا لذاته وأصالته، وهي ليست تسخيرًا –لأنه غير معفى من المسئولية– فالإنسان سيد في كون الله سبحانه وليس سيدًا على هذا الكون.

وترتب حرية الإنسان واختياره مسئوليته عن أفعاله، لكن تحقيق الحرية وأصالة الفعل والإرادة يتوقف على قدرته على التخلص مما أسماه على شريعتي بالسجون الأربعة؛ وهي سجون: الذات، والتاريخ، والمجتمع، والطبيعة.

فأما سجن الطبيعة، فهو يشير إلى أن الإنسان بعد إزاحته لمعنى "الإله" من مركز الكون، وتنصيبه نفسه سيدًا عليه، فإنه تحول –بحسب مقولات المذهب الطبيعي– إلى موجود آخر من موجودات الطبيعة، لا يتميز عن ظواهرها غير أنه أكثر تكاملاً منها، فهو مصنوع بالطبيعة.

وأما سجن التاريخ، فيشير إلى مقولات مذهب أصالة التاريخ، باعتبار الإنسان بضاعة صنعتها التاريخ، وهو يتكرر جبرًا على الإنسان ويجري عليه ما جرى بالسابق دون حول للإنسان ولا قوة للفكاك من حتميته.[1]

ويشير سجن المجتمع إلى دوره في تشكيل الإنسان حسب مقولات المذهب الاجتماعي؛ بحيث يمكن توقع أنماط التفاعل والسلوك والقيم والأفكار للأفراد من خلال دراسة المجتمع ككل.

[1] د.عبد الوهاب المسيري: الإنسان والحضارة، ص 331.

السجن الأخير هو الذات، وهو يشير إلى غلبة الحاجيات والتحسينيات التي تفرضها الذات على الفرد، على تفكيره وسلوكه بحيث يمكن تأويل جزئياتها بمبدأ المنفعة/اللذة والضرر/الألم.

فأما سجون التاريخ والمجتمع والطبيعة، فإنه يمكن التغلب عليها من خلال العلم، من خلال معرفة مغزى التاريخ ومسيرته واكتشاف قوانين حركته وتأثيرها على البناء الفكري والإرادي والشعوري والأخلاقي للإنسان، ومن خلال دراسة العلوم الطبيعة وترويض الطبيعة بنتائجها، ومن خلال معرفة العلاقات الإجتمعاية ومراحل تاريخ المجتمع وكيفيات تغيير بناءه.

أما سجن الذات، فلا يمكن التغلب عليه سوى بالعقيدة التي توازن قصور العقل الإنساني وحدود علمه الضيقة مهما اتسعت، والتي تمكن الإنسان من صنع تاريخه الخاص والتخلص من سجون ذاته المادية والحيوانية وتحريرها. ومن ثم فإن تخلص الإنسان من أنواع الجبر المختلفة وما تولده من عذاب إنساني سواء كان ماديًا أو فلسفيًّا، إنما يكون بالإرادة والإيمان، وتسليطهما على تلك الحواجز وصولًا إلى القوة الفطرية للإنسان في الإبداع والتخليق[1]، وحينها يختار الإنسان حياته، ويتحقق تكليفه ومسئوليته وإنسانيته. ويصدق ذلك قول الشاعر:

دواؤك فـيك ومـا تبصـر ودواؤك منـك ومـا تشعـر

وتزعـم أنك جـرم صغيـر وفيـك انطـوى العـالم الأكـبر

ومن هذا المنظور تتعدد خصائص الإنسان، بما يمكن إجماله في:

أنه مخلوق ثنائي البعد بحكم التكوين الخَلقي له؛ فهو جماع نفخة الروح الإلهية ومادة الطين/الصلصال: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ {28/15} فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (الحجر: 28، 29). وهذا دلالة على ارتباط الإنسان بالكون، والأرض منه بالأخص، بما يعنى ضرورة التفاعل معه بجسمه

[1] المرجع السابق، ص 332

وروحه وعقله في إطار مهمته الإلهية فيه، وهو دلالة كذلك على إمكانية الوقوع في الخطأ والزلل: "كل ابن آدم خطاء" وضرورة الإنابة والرجوع إلى الحق: "وخير الخطائين التوابون".

قدرة الإنسان على القيام بالعمليات العقلية العليا كالتفكير المجرد والتأمل والتدبر والتخيل والنظر العلمي والقياس والاستدلال والاستنباط من التجارب وغير ذلك، خلاف ما يشارك الإنسان الحيوان فيه بصفة عامة؛ بما يبني لديه الوعي بالتاريخ والحاضر والتخطيط للمستقبل والبرهنة على صحة مقولاته واعتقاداته بشأن الله والوجود والكون والحياة.

النطق والبيان والتعامل بالرموز اللغوية والاتصال اللغوي: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (الرحمن: 4)، وهى تندرج تحت الرموز التي ينتجها الإنسان كالفن والنحت والمعمار وغيره إلا أنها تتميز عنها بأنها رموز لغوية وهذا يختلف عن مجرد النطق الصوتي كما في الطير: "علمنا منطق الطير"؛ فنسب المنطق إلى الطير لا يلغي اختصاص الإنسان بالبيان؛ إذ اللغة ظاهرة نفسية واجتماعية وانثربولوجية وليست عضوية فحسب. ولهذا تتفرع علوم اللغويات بين علم اللغويات البيولوجي وعلم اللغويات النفسي وغيرها[1].

النزعة الاجتماعية والمدنية التي تدفع الإنسان نحو الاندماج وبناء العلاقات المتراكبة والمتداخلة مع غيره قليلة كانت أو كثيرة ولمختلف أغراضها الدنيوية والأخروية. ويرتبط هذا كله بسعة الآمال والتطلع إلى طموحاته وحب التملك والانتباه والانقياد لما يمثل مصلحة شخصية، والاهتمام بالمستقبل والكفاح لتحقيق "الأفضل" في إطار ما تعرفه الجماعة على أغلب الأحوال.

ويتطلب الاجتماع الإنساني التغلب على ندرة موارد الطبيعة بمحاولة استخدامها وتوزيعها على حال يضمن التعايش بين الإنسان وإخوانه على أقل تقدير، وعلى حال يحفز الإنسان على الارتقاء والسمو عن الغريزة الاستحواذية على أفضل تقدير، وهو الذى يتحقق به الأمن والحرية والبناء والعمران وتطوير الحضارة الإنسانية وإنتاج معطياتها المادية والثقافية كما يوجهها مفهوم الاستخلاف في الأرض.

[1] المرجع السابق، ص 333

النـــزعة الدينية والإيمان بالقوة العليا التي تسيطر على الكون، وهي نزعة فطرية كما وصفها القرآن الكريم في قوله سبحانه وتعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (: 29)، وقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف: 172)، والحديث القدسي " إنى خلقت عبادي حنفاء..." [رواه مسلم].

ولقاء هذا الإيمان من الإنسان بالألوهية، فإن عليه تكليف الاستخلاف والعمران وأداء التكاليف الشرعية: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود:61) ويعينه على ذلك نزعته نحو التدين والوفاء بالعهد والامتثال للأوامر التي تؤدى لسعادة روحه وتزكيتها وتقوية نفسه على الجهاد الشاق الطويل في مصارعة الشر والنفس نحو السمو الروحى والخلقي بما يشمل كافة مناحى الحياة منذ بدايتها وحتى نهايتها وبدأ الحياة في الآخرة.[1]

النـــزعة الخلقية أو ما يسمى الضمير الأخلاقي: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"، وهذا ما يؤكده مسكويه في "تهذيب الأخلاق": "إن الإنسان هو الذي من بين الموجودات كلها يلتمس له الخلق المحمود والأفعال المرضية التي تتعلق بها قوة الفكر والتمييز... وبها تتم إنسانيته وفضائله "([3]).

والخُلُق هو عادة أو اتجاه راسخ في النفس تصدر عنه الأفعال بسهولة ويسر، وهو يتطلب التمييز بين الخير والشر ابتداءً والإرادة القوية على تحويل دفة الفعل نحو الخير والسمو وإعلائه على الشر والدنو، وبما يرتب المسئولية وتابعها من جزاء أو إثابة، وبما يفرضه التخلق بمكارم الأخلاق من مدافعة ومجاهدة، فهو يتصل بمفهوم التزكية للنفس وضبط طباعها الرديئة: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء مَن تَزَكَّى﴾ (طه: 76)

أن الأصل في الطبيعة البشرية هو الخيرية ثم يطرأ عليها التغير بفعل الظرف الزماني والمكاني وما يتصل بهما من عوامل التربية والتنشئة والجهد الذاتي للإنسان في تزكية نفسه وتهذيبها. ولا تعارض هذه الفطرة الإرادة الإنسانية بل هي دعوة لاختيار طريق الشكر أو الكفر إن شاء تبعها وإن شاء أعرض عنها: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (الإنسان: 3)، وذلك

[1] المرجع السابق، ص 334

خلاف ما خلص إليه كل من هوبز وفرويد وغيرهما من الذين يرون أن طبيعة الإنسان مجبولة على الشر والإثم والخطيئة. وهو منطق يجاور العقيدة المسيحية التي ترد جبلة الشر في الإنسان إلى "الخطيئة الأصلية" بما يحمل الإنسان عبء تخليص ذاته الآثمة –خَلقا– أو التمادي في غيها.

أن الإنسان في جوانب حياته وشخصيته ومظاهر نموه هو انعكاس لأثر البيئة والوراثة وتفاعلاتهما في إطار الموقف ومتغيرات الحوادث والوقائع. وتأثير كل منهما على حدة يختلف بحسب مرحلة العمر حيث الوراثة أغلب في مرحلة الطفولة، والعكس. ويقبل الإسلام من جهة أخرى الدوافع المادية والغرائز الإنسانية في إطار تنظيمها وترشيدها.

أن الإنسان رغم تشابه أفراده شكلاً إلا أنهم على قدر هائل من التنوع في الصفات والسمات؛ بحيث إن كلاً منهم يمثل بصمة متفردة لا تقبل التنميط ولا التكرار بحذافيرها، ولكنها تتشابه مع غيرها وتختلف.[1]

مرونة الطبيعة البشرية وقابليتها للاكتساب والتعلم والتعديل لمعارف والمهارات والعادات والاتجاهات والقيم والأخلاق، من خلال التوجيه وعمليات التنشئة الاجتماعية وتفاعل الفرد مع البيئة المادية والثقافية التي يعيش فيها، فالإنسان كائن مختار بإمكانه إدراك جبلته وكيفيته، وجبلة العالم وكيفيته، وجبلة علاقته بالعالم وكيفيتها، ووصوله لهذه الكيفيات الثلاثة يحقق "إنسانيته".

وهذه الخصائص المستنبطة من مجمل الرؤية الإسلامية، لا تعني بالضرورة المقابلة والمغايرة التامة لكافة الرؤى الأخرى، بل تتقاطع معها وتتمايز عنها.

[1] المرجع السابق، ص 336

المبحث الثاني: مفهوم الإنسان عند الفلاسفة

تنظر الفلسفة على اختلافها إلى الإنسان من منظوراتٍ متباينة، ويختلف مفهوم الإنسان بالنسبة لها بناءً على الأفكار التي ينحاز لها كل فيلسوف، فإن الإنسان شكل مضمونا وغاية ومادة لجميع الفلاسفة، ومن أبرز الفلاسفة الذين تناول مسألة مفهوم الإنسان ما يلي:

سقـــــــــــــراط:

يرى سقراط أن الإنسان الحقيقي ليس هو الجسم بل هو النفس وهو يعمل بمبدأ " اعرف نفسك بنفسك"[1]، فالإنسان حسبه، روح وعقل يسيطر على الحس ويدبره، والقوانين العادلة صادرة عن العقل ومطابقة للطبيعة الحقة وهي صورة من قوانين غير مكتوبة رسمها الآلهة في قلوب البشر، فمن يحترم القوانين العادلة يحترم العقل والنظام الإلهي، وقد يحتال البعض في مخالفتها بحيث لا يناله أذى في هذه الدنيا ولكنه مأخوذ بالقصاص العدل لا محالة في الحياة المقبلة، والإنسان يريد الخير دائما ويهرب من الشر بالضرورة، فمن تبين ماهيته وعرف خيره بما هو إنسان أراده حتما، أما الشهواني فرجل جهل نفسه وخيره، ولا يعقل أنه يرتكب الشر عمدًا، وعلى ذلك فالفضيلة علو والرذيلة جهل.[2]

في هذا النص، يتم تناول وجهة نظر الفيلسوف سقراط حول طبيعة الإنسان والفضيلة، ومفهوم الخير والشر، والعلاقة بين العقل والقوانين. يمكن تلخيص الأفكار الرئيسية كما يلي:

الإنسان الحقيقي هو النفس: سقراط يرى أن الجوهر الحقيقي للإنسان ليس جسده بل نفسه. يُعتبر الإنسان روحًا وعقلًا يسيطر على الحواس ويدبرها. هذا المفهوم يعكس الأهمية الكبيرة للعقل والروح في فهم هوية الإنسان.

مبدأ "اعرف نفسك بنفسك": يشدد سقراط على أهمية معرفة الإنسان لنفسه، معتبراً أن الفهم الذاتي هو المفتاح لتحقيق الفضيلة. المعرفة الذاتية تعني إدراك الإنسان لطبيعته الحقيقية ومعرفة ما هو خير له.

---

[1]– عزت قرني، الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، 1993م، ص137.

[2]– يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، هنداوي، 2017، ص 71.

القوانين العادلة والعقل: القوانين العادلة، حسب سقراط، هي تلك الصادرة عن العقل والمطابقة للطبيعة الحقة. هذه القوانين هي جزء من النظام الإلهي المرسوم في قلوب البشر، ولذلك فإن احترام القوانين العادلة يعادل احترام العقل والنظام الإلهي.

القصاص في الحياة المقبلة: سقراط يؤكد أن من يخالف القوانين العادلة بطريقة يحتال فيها على النظام الأرضي لن يفلت من القصاص العادل في الحياة المقبلة. هذا يعكس إيمان سقراط بالعدالة الإلهية والقصاص بعد الموت.

الخير والشر: الإنسان يسعى دائمًا إلى الخير ويهرب من الشر بالضرورة. من يدرك ماهيته ويعرف ما هو خير له كإنسان، سيسعى حتمًا لتحقيق هذا الخير. أما الشخص الشهواني الذي يتبع رغباته دون معرفة حقيقية لنفسه، فإنه يرتكب الشر بسبب جهله.

الفضيلة والرذيلة: الفضيلة تعني العلو وسمو النفس، بينما الرذيلة هي نتيجة الجهل. الشخص الذي يعرف نفسه ويعرف ما هو خير له سيكون فاضلاً، في حين أن الجهل بالنفس والخير يؤدي إلى ارتكاب الشر.

بشكل عام، يقدم سقراط رؤية فلسفية تعتبر العقل والنفس جوهر الإنسان، وتشدد على أهمية المعرفة الذاتية لتحقيق الفضيلة والالتزام بالقوانين العادلة المستمدة من العقل والنظام الإلهي. هذه الرؤية تعكس إيمان سقراط بأن الفضيلة مرتبطة بالمعرفة، وأن الشر ينبع من الجهل.

فالإنسان يتميز بالعقل الذي يمتلكه. وقد قال سقراط في حديثه مع أرسطو ديموس كما يرويه لنا أكسينوفون وهو يعدد خيرات العناية الإلهية: "إنها لم تحصر عنايتها في تكوين أجسادنا وإنما وهبتنا ما هو أهم شيء، وهو النفس العاقلة"، وفي رده على أنكساجوراس الذي سبق أن قال: "إن الإنسان عاقل لأن له يدان" يعلن أن تفوق الإنسان لا يمكن تفسيره ببنيه بدنه فقط، بل ينبغي أن نبحث عن السبب الحقيقي في نفسه بما هي نفس عاقلة.[1]

[1]–عبد العال عبد الرحمن عبد العال إبراهيم، الإنسان لدى فلاسفة اليونان في العصر الميلليني، أطروحةدكتوراه، جامعة طنطا، كلية الآداب، قسم الفلسفة، ص 116.

وقد حاول سقراط إفهام محدثه عظمة العقل الإلهي، عن طريق عقد مماثلة بينه وبين النفس الإنسانية، فكما أن أبداننا هي أجزاء من العناصر المادية التي يتكون منها العالم، كذلك نفوسنا هي أجزاء من العقل الإلهي، وبإمكاننا أن نحكم على قدرة هذا العقل عن طريق ما نجده في ذواتنا، فكما أن نفوسنا تسيطر على أبداننا، كذلك ينظم العقل الإلهي الأشياء جميعا وفق ما يريده، وكما أن عقولنا بإمكانها أن تعنى بأمور متعددة مختلفة ومتباعد بعضها عن الآخر في وقت واحد، كذلك بإمكان العقل الإلهي أن يعنى بالأشياء كلها في وقت واحد. ينبغي لنا ألا ننكر قدرة العقل الإلهي بحجة أنه غير مرئي فنفوسنا ليست هي ذاتها مرئية بالإضافة إلى عيون أجسادنا. ومع ذلك فنحن نعرف أنها موجودة دون شك، وأن لديها القوة على السيطرة على أبداننا.[1]

أفلاطون:

أما الإنسان فهو عند أفلاطون المشكلة الرئيسية التي دفعته إلى البحث في شتى المجالات ليبين طريق سعادته وخيره،والإنسان عند أفلاطون كائن ذو طبيعة ثنائية فهو بماله من نفس ينتمى للعالم العقلي الإلهي الخالد وبما له من جسد ينتمى للعالم الحسى الفان وحقيقته وجوهره هي النفس الإنسانية ففي محاورة القيبادس نفس توجه بدنا. أما عن طبيعة النفس الإنسانية فهي من طبيعة الآلهة الخالدة فقد صنع الله نفس الإنسان من جوهر نفوس الكواكب الخالدة غير أنه لما كان لا يليق بالخالد أن يصنع ما هو فان فقد ترك لنفوس الكواكب صنع الأجزاء الفانية من نفس الإنسان ونفوس الكائنات الأخرى الفانية. ورغم أن النفس الإنسانية تبدو حادثة في محاورة تيماوس إلا أن أفلاطون قد أكد في المحاورات الأخرى مثل محاورة فيدون وفايدروس أن النفس كانت منذ الأزل تعيش مع الآلهة في العالم العقلي الذي يفوق السماء حيث كانت تشاهد المثل الخالدة للجمال في ذاته.[2]

---

[1]–عبد العال عبد الرحمن عبد العال إبراهيم، المرجع السابق، ص 117.

[2]– أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر، 1998، ص192.

والخير في ذاته. وكانت كما يصفها في محاورة فايدروس تتبع موكب الآلهة في دورات معينة غير أنه نظرا لفقدانها توازنها تسقط في أجسام البشر وما تنفك تسعى بعد ذلك إلى حياتها الأولى فالنفس بحسب هذا الوصف أزلية خالدة.

أما عن طبيعتها فهي أيضا طبيعة مزدوجة وتنطوي على صراع مصدره اختلاف مكوناتها، فالنفس الإنسانية حصيلة ثلاث قوى العقل الذي يميل دائما إلى الخير Nous وتقابله الشهوة epithumia التي تسعى دائما إلى إرضاء الحاجات المادية والقوة الوسيطة التي قد تنحاز إلى أحد الطرفين هي الحماسة أو الغضب Thumos وقد ذكر أفلاطون هذه القسمة الثلاثية للنفس في محاورة الجمهورية كما ذكرها أيضا في محاورة فايدر وسفقد شبه النفس في محاورة فايدروس بعربة يقودها سائق وجوادان مجنحان، أما السائق فيرمز للعقل القائد الموجه وأحد الجوادين أبيض اللون مطيع هو رمز للحماسة أما الآخر فأسود اللون جامح رمز للشهوة، وتتوقف سعادة النفس في الحياة الدنيوية الآخرة على حسن قيادة السائق فسقوط النفس في الجسد يرجع إلى ضعف جناحيها الناتج عن رعونتها وعدم قدرتها على مسايرة ركب الآلهة ومعاينة المثل في العالم السماوي وخلاصها في الحياة الدنيوية مرهون بطهارتها وحسن قيادة العقل لها.[1]

أرسطو:

عرف أرسطو الإنسان على أنه حيوان عاقل، ويُعد واحد من أغرب التعريفات وأكثرها شهرةً على مر التاريخ بل والأكثر تكرارًا في كتب الفلسفة أيضًا، إذ يرى أرسطو أن العقلانية هي الصفة الحاسمة والمميزة لبني البشر[2]، وهي جوهر الإنسان لأن للإنسان جانب عاقل وجانب غير عاقل، وأن الأخلاقية لدى الإنسان تبدأ حين يستطيع الجزء العاقل السيطرة على الجزء غير العاقل والحد من ميله إلى الشهوات والملذات الحسية، ولعل هذا ما دعاه إلى التأكيد على ما سبق أن أقره سقراط وأفلاطون حول دور العقل في التمييز بين الحق والباطل وكذلك التمييز

[1] – أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية ومشكلاتها، المرجع السابق ، ص 193.

[2] – مفهوم الإنسان عند الفلاسفة، https://hyatok.com/، 2024/03/03، 12:34 .

بين السلوك الشرير الخاطئ، ولم يكن أرسطو بحاجة إلى التأكيد على أن هذا الأمر هو ما يميز بشكل واضح بين الإنسان والحيوان، فالإنسان هو الكائن الوحيد القادر على أن يسلك وفقا لاختيار وإرادة عاقلة بينما بقية الحيوانات تسلك وفقا لغرائز غير العاقلة، وبذا يكون قد أكد على جوهر الإنسان بأنه هو المخلوق الوحيد الذي يمتلك العقل ويسلك أعاله وفقا لإرادة و إختيار العقليين وتحقيق الخير والفضيلة.[1]

من خلال ما سبق، يتم تقديم تعريف أرسطو للإنسان كـــ"حيوان عاقل"، وهو تعريف يُعتبر من أكثر التعريفات شهرة في الفلسفة. يمكن تحليل الأفكار الرئيسية التي قدمها أرسطو في هذا السياق كما يلي:

الإنسان كحيوان عاقل: أرسطو يميز الإنسان عن باقي الكائنات من خلال العقلانية. العقلانية هي الصفة الجوهرية التي تجعل الإنسان مميزًا، وهذا التعريف يجسد رؤية أرسطو للإنسان ككائن مركب من جانبين: جانب عاقل وجانب غير عاقل.

السيطرة العقلية والأخلاق: الأخلاق عند الإنسان تبدأ عندما يسيطر الجانب العاقل على الجانب غير العاقل، مما يساعد في الحد من الميل إلى الشهوات والملذات الحسية. هذا يعكس اعتقاد أرسطو بأهمية العقل في توجيه السلوك البشري نحو الفضيلة والخير.

التأكيد على العقل: أرسطو يعزز ما أقره سقراط وأفلاطون حول دور العقل في التمييز بين الحق والباطل، وبين السلوك الصحيح والخاطئ. هذا يوضح التقاليد الفلسفية التي تركز على العقل كأداة أساسية لتحقيق الفضيلة والعدالة.

الاختلاف بين الإنسان والحيوان: يشدد أرسطو على أن ما يميز الإنسان عن الحيوان هو القدرة على التصرف بناءً على إرادة واختيار عاقلين، بينما الحيوانات تتصرف وفقًا للغرائز غير العاقلة. هذا يبرز فكرة أن العقلانية هي التي تمنح الإنسان القدرة على الاختيار الأخلاقي والسلوك القائم على الفضيلة.

---

[1]– حمودي خيرة، قويدري عقيل رتيبة، مفهوم الإنسان في الفلسفة الإسلامية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة العامة، جامعه عبد الحميد ابن باديس مستغانم، كلية العلوم الاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، شعبة الفلسفة، 2017/2016، ص 37.

تحقيق الخير والفضيلة: وفقًا لأرسطو، الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يمتلك العقل ويمكنه التصرف وفقًا لإرادة عقلية لتحقيق الخير والفضيلة. هذه الرؤية تعكس فلسفة أرسطو في أن الغاية النهائية للحياة الإنسانية هي تحقيق السعادة والفضيلة من خلال العقلانية.

في المجمل، أرسطو يرى أن العقل هو ما يحدد جوهر الإنسان ويميزه عن باقي الكائنات. العقلانية ليست فقط خاصية مميزة، بل هي الأساس الذي تقوم عليه الأخلاق والفضيلة. بتحقيق سيطرة العقل على الشهوات والملذات، يتمكن الإنسان من تحقيق حياة فاضلة ومتسمة بالخير. هذه الأفكار تُظهر التأثير العميق للفلسفة الأرسطية على الفهم الأخلاقي للعقلانية ودورها المركزي في الحياة البشرية.

الفارابـــــــــــــــي:

إن الإنسان منقسم إلى سر وعلن، أما علنه فهو الجسم المحسوس بأعضائه وأمشاجه وقد وقف الحس على ظاهره ودل التشريح على باطنه، وأما سره فقوى روحه، فقوى روح الإنسان تنقسم إلى قسمين قسم موكل بالعمل، وقسم موكل بالإدراك، والعمل ثلاثة أقسام: نباتي، حيواني وإنساني والإدراك قسمان: حيواني وإنساني، وهذه الأقسام الخمسة موجودة في الإنسان ويشاركه في كثير منها غيره.[1]

فتفكير الفارابي يعبر عن فكرة تقسيم الإنسان إلى جوانب سرية وعلنية، حيث يرتكز العلن على الجسم الذي يمكن للحواس الخمسة أن تدركه وتعيشه، بينما يشير السر إلى الجوانب الروحية والداخلية التي لا يمكن تحديدها بالحواس الخمسة. يمكن تفسير النص كالتالي:

العلن والسر في الإنسان: يقسم النص الإنسان إلى جانب علني يمثله الجسم وجوانب سرية تمثلها القوى الروحية والداخلية.

[1]– الفارابي فصوص الحكم، ضمن كتاب الثمرة المرضية في بعض الرسائل الفارابية، تقديم: عماد نبيل، ط1، دار الفارابي، بيروت، 2012، ص 272.

أقسام القوى الروحية: يُفصل النص قوى الروح الإنسانية إلى قسمين: قسم مسؤول عن العمل وقسم مسؤول عن الإدراك.

الأقسام الثلاثة للعمل: يُقسم النص العمل الروحي إلى ثلاثة أقسام: نباتي وحيواني وإنساني، مما يعكس تطور الإنسان من خلال مراحل مختلفة.

الأقسام الاثنين للإدراك: يُقسم النص الإدراك الروحي إلى قسمين: حيواني وإنساني، مما يشير إلى تنوع مستويات الوعي والفهم لدى الإنسان.

بشكل عام، يقدم النص فكرة تقسيم الإنسان إلى جوانب مادية وروحية، ويبرز الأبعاد المختلفة للإنسان وتنوع قدراته وإمكانياته المتعددة.

ابن سينـــــــــــــا:

إن الإنسان على الحقيقة هو النفس الإنسانية، وعن علاقة الجسد يرى أن الطبيعة الإنسانية أي الجسد الإنساني مشاركة الحيوانات كلها في الجسمية وفي القوى الطبيعة وفي قوى النفس الجسمية، ثم تنفصل عنها النفس الناطقة فهي لا تصف بالإنسانية إلا لهذه النفس فالنفس الناطقة هي التي تميز الإنسان عن جملة الحيوانات لذلك نجد في بعض التعريفات: "إن الجوهر الإنسي... حقيقته أنه حيوان ناطق لنجد الشيخ الرئيس ابن سينا يعرفه في كتابه النجاة ليس الإنسان إنسانا بأنه حيوان، أو ماءت، أو أي شيء آخر بل إنه مع حيوانية ناطق بمعنى أن الله سبحانه تعالى كرم الإنسان عن باقي الكائنات الحية بهذا الجوهر فهي ميزة استثناه الله بها ويضيف في كتابه الشفاء الإنسان جوهر له امتداد في أبعاد مادية تفرض عليه الطول والعرض والعمق، ومن جهة أخرى يمتلك نفسا يتغذى ويحس ويتحرك ومع ذلك يمتلك عقلا به يفهم عقلا به نفهم الأشياء ويتعلم الصناعات.... وعندما يتحدى كل ما سبق تحصل على ذلك متحدة هي الإنسان".[1]

[1]– حمودي خيرة، قويدري عقيل رتيبة، مفهوم الإنسان في الفلسفة الإسلامية، المرجع السابق، ص 56.

من خلال ما سبق، تم تقديم رؤية فلسفية معينة حول طبيعة الإنسان ودور النفس الناطقة في تحديده وتمييزه عن باقي الكائنات. يمكن تحليله على النحو التالي:

الإنسان كحيوان ناطق: يُعتبر الإنسان حيوانًا ناطقًا بالنسبة للشيخ الرئيس ابن سينا، حيث يركز على قدرة الإنسان على التحدث والتعبير بواسطة اللسان كميزة تميزه عن بقية الكائنات.

تمييز الإنسان بالنفس الناطقة: يؤكد النص على أن ما يميز الإنسان حقًا هو النفس الناطقة، وهي القدرة على التفكير والتعبير عن الأفكار والمشاعر بالكلام. هذه القدرة تجعل الإنسان يتمتع بجوانب خاصة تميزه عن باقي الكائنات.

الجانب العقلي والمادي للإنسان: يشير النص إلى أن الإنسان ليس مجرد كائن مادي بل يمتلك أبعادًا مادية وعقلية. فهو يتألف من الجسد الذي يحدده بأبعاده المادية، ومن النفس الناطقة التي تميزه بقدراته العقلية والروحية.

فريد من نوعه بوجوده المتحد: يُظهر النص أن الإنسان يتميز بوجوده المتحد الذي يجمع بين البعد المادي والعقلي، مما يجعله كائنًا فريدًا من نوعه بالإضافة إلى قدرته على التفكير والتعبير.

بشكل عام، النص يقدم وجهة نظر فلسفية تركز على الجوانب الفريدة لطبيعة الإنسان، وتبرز أهمية النفس الناطقة في تحديد هويته ومكانته بين بقية الكائنات.

كانـــــــــــــــــط:

يعرف الإنسان في كتابه ثلاثة نصوص تأملات في التربية الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يجب تربيته ويقصد فعلا بالتربية الرعاية التغذية التعمد والانضباط والتعليم المقترن بالتكوين، ومن هذه الزوايا الثلاث يكون الإنسان رضيعا وتلميذ أو طالبا.[1]

[1]– ايمانويل كانط، ثلاث نصوص تأملات في التربية، ما هي الأنوار ما التوجه في التفكير، تر: محمد بن جماعة، ط1، دار محمد عليللنشر، 2005، ص 11.

كما يرى كانط أن الإنسان لكي يكون له حياة أخلاقية سامية ينبغي أن جوابا وسؤالا في نفس الوقت، وان الإنسان كائن أخلاقي وان أخلاقيته تستند الى مبدأ الواجب وأن الواجب عقلي لاينبع من ذاتية الإنسان. [1]

هذه النصوص تقدم رؤى فلسفية حول طبيعة الإنسان وضرورة تربيته وتحقيق حياة أخلاقية مرتبطة بالواجب والعقل. يمكن تحليلها كالتالي:

تعريف الإنسان وضرورة التربية: النص الأول يعتبر الإنسان كالكائن الوحيد الذي يحتاج إلى التربية، ويركز على أهمية الرعاية والتنمية الشاملة له منذ مرحلة الرضاعة وحتى فترة التعليم والتكوين. ينظر إلى الإنسان من زوايا مختلفة: كرضيع، وتلميذ، وطالب.

الإنسان كائن أخلاقي ومبدأ الواجب: يعكس النص الثاني رؤية كانط حول الإنسان ككائن أخلاقي يتميز بالقدرة على الجواب والسؤال في نفس الوقت، وهو يعزز أهمية الواجب كمبدأ أخلاقي أساسي. يقترح كانط أن الأخلاقية تستند على مبدأ الواجب الذي ينبع من العقل، وليس من الدوافع الذاتية للإنسان.

هذه النصوص تبرز أهمية التربية والتعليم في بناء شخصية الإنسان وتحقيق أخلاقية مرتبطة بالعقل ومبدأ الواجب. تعكس رؤى فلسفية تتمحور حول مفهوم الإنسان وكيفية تحقيق النمو والتطور الشخصي والأخلاقي له.

ديكـــــــــــارت:

مفهوم الذات أو الإنسان عند رونيه ديكارت يقوم على ثلاثة مفاهيم أساسية هي:

الأنا المفكرة: تمثل جوهر الإنسان عند ديكارت فهي الوعي الذاتي البين بذاته في العقل الذي يعبر عن الجزء الأرقى في الماهية البشرية، أي قدرة التفكير الناتجة عن الشك أو الدليل الإنطلوجي المسمى بالكوجيتو، فالوعي الذاتي أو الأنا هي الوجود الحقيقي للإنسان أو هي

[1]– خشاشي دليلة، الإنسان في فلسفة كانط ، مذكرة لنيل شهادة ماستر في الفلسفة، جامعة محمد بوضياف المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، 2021/2020، ص 21.

الإنسان بحد ذاته. فبالأنا المفكرة أي الواعية، يدرك الإنسان وجوده ويتعرف على العالم الخارجي، لأنها المصدر الأول للمعرفة الحقيقة، فالأنا أو الذات هي مركز الوجود[1].

فعل التواصل بين الجسم والنفس: أن الإنسان مؤلف من مؤلف من نفس وجسم، أي من جوهرين متمايزين متضادين النفس روح بسيط مفكر والجسم امتداد قابل للقسمة، ليس في مفهوم الجسم شيء مما يخص النفس، وليس في مفهوم النفس شيء مما يخص الجسم، وقد أشك في وجود جسمي وسائر الأجسام دون أن يتأثر بهذا الشك وجود فكري ونفسي؛ لذا لا يأتي العلم بالجسم إلا في هذا الموضع كما يقتضي المنهج، وإن كان النفس والجسم في واقع الأمر متضامنين يؤلفان موجودا واحدًا، فإن المنهج يقضي بأن تتسلسل الأفكار بنظام "إلى حد أن نفترض نظاما بين الموضوعات التي لا تتالى بالطبع".[2]

فعل التأمل في الكائن المتناهي: ونعني به بفعل التفكير أو النشاط الذي تقوم به ذات البشرية بالعقل. فالكوجتو الديكارتي يكشف لنا أن الإنسان باعتباره ذات واعية لا يمكن لها أن تظهر إلا من خلال فعل التفكير المستمر والذي يتجلى في كل العمليات العقلية العليا التي تمارس بالتأمل في الذات وبالذات لكونها منبع الحقيقة . يقول ديكارت "إذن أي شيء أنا؟ أنا شيء يفكر، وما هو الشيء الذي يفكر؟ إنه شيء يشك ويدرك ويبرهن وثبت، ونفي، ويريد، ورفض، ويتخيل أيضاً ويحس".[3]

نكولا مالبـــــــــــــــــرانش:

نكولا مالبرانش فينزع إلى تفسير مخلاف لمسار رونيه ديكارت في العلاقة بين الثنائية « الجسم والنفس » فهو يقر بالتباين الكبير بين الجوهرين إلى حد نفي التأثير بينهما، أو حتى القول بوجود علاقة قائمة بينهما .

---

[1]– أبوبكر توفيق، مفهوم الإنسان في الفلسفة الغربية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، شعبة الفلسفة، 2021/2020، ص 11.

[2]– يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية الحديثة، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر، ص 77.

[3]– أبوبكر توفيق، مفهوم الإنسان في الفلسفة الغربية، المرجع السابق،ص 12.

إن ما لدي من شعور باطن ينبئ بأني موجود، وأني أفكر وأريد وأحس وآلم، ولكنه لا ينبئ بما أنا وبطبيعة فكري وإرادتي وعواطفي ولا بما بين هذه الأشياء من علاقة، بهذا المعنى لا يختلف مالبرانش عن سابقيه في تحديد ماهية الإنسان من منطلق الذات المدركة الواعية بأحوالها وأفعالها، لكن هذا الإدراك أو لنقل المعرفة الذاتية لذاتها، إن كانت عند رونيه ديكارت وأتباعه مطلقة بديهية (حدسية) عن النفس ونسبية تجريبية عن الجسد، فهي على العكس من ذلك عند مالبرانش، لأن معرفة الإنسان لذاته بالوعي لا ترقى إلى إدراك النفس في حد ذاتها، فلإنسان يعد قاصر بإرادة من الله عن الرؤية والمعرفة الكاملة، فمعرفتنا للجسم أوضح وأبين من معرفتنا للنفس باعتبار أن الجسم يعرف بالتجريب والبرهان الرياضي أما النفس فتدرك بالاستدلال العقلي فقط.[1]

[1]– أبوبكر توفيق، مفهوم الإنسان في الفلسفة الغربية، المرجع السابق، ص ص 10-11.

الفصل الثانـي:

ماهية الإنسان عند ابن طفيل

تمهيد

المبحث الأول: الإنسان والعالم الموجود

المبحث الثاني: الإنسان في فلسفة ابن طفيل

المبحث الأول: الإنسان والعالم الموجود

الإنسان والعالم الموجود موضوع فلسفي معقد يتناول العلاقة بين الإنسان والكون المحيط به ، يركز هذا الموضوع على عدة محاور، وهي :

الوجود والكينونة:

يختلف مفهوم الوجودية بين الفلسفات غير أن البعض اعتبر ان الوجودية لفظ مشتق من الوجود وبصفة أدق ليس الوجود العام بل هو الوجود الإنساني "بل الوجود الإنساني المشخص والوجود الفعلي للفرد الإنساني والمشكلات الفعلية للإنسان وعلاقته بغيره من أفراد الناس والمجتمع الذي يعيش فيه، وحرية الإنسان ومصيره ومعاناته، والمواقف الشخصية التي يتعرض لها وتجاربه الحية التي يمر بها إلى آخر تلك المشكلات التي تدور حول الإنسان الفعلي المشخص فالوجودية اهتمت بالوجود الإنساني وآلامه ومعاناته محاولة حل مشاكله والتقليل من أزماته فهي فلسفة الوجود الإنساني المحض. [1]

أن مصطلح الوجود هو (الدزاين) عند هيدجر، الذي بدوره يظهر العلاقة بين الوجود الإنساني والطريقة التي يمتلك وعيه والدزاين لدى هيدجر يعني الوجود الراسخ والمستمر والمتجدد، فهذه خاصية وجود الإنسان في بقية الموجودات وه فهم الإنسان لماهيته وتصور الوجود والفهم هو ما يميز الإنسان عن سائر الموجودات الأخرى وكينونته بالرغم من وجود كائنات أخرى تشترك مع الإنسان في صفة الوجود غير أنه وحده من يعني كينونته بعكس الكائنات الأخرى التي لا تمتلك وعي يمكنها من إدراك كينونته مثل الإنسان. [2]

[1] – بن عروسة نعيمة، الفكر الجمالي عند الوجوديين جان بول سارتر أنموذجا، مجلة أبعاد مختبر الأبعاد القيمية للتحولات الفكرية والسياسية بالجزائر، جامعة وهران 2 – المجلد 07 العدد 1 ، 2020 ، ص 286.

[2] – الاخضري نور الهدى، سؤال الوجود عند هيدجر، مذكرة مقدمة شهادة ماستر أكاديمي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، التخصص فلسفة عامة، 2021/2022، ص 13

ويقر هيدجر في هذا الصدد أن هذا الدزاين حالة يمتلكها عامة الناس وتبقى عملية البحث الأنطولوجي هي الكشف عن الوجود الإنساني بعامة، بحيث نجد بأن الوجد الإنساني لا يمكن أن يوجد بحالة من الأحوال ككائن تاريخي، إلا لأنه كائن زماني.

ومن خلال ما سبق نستشهد بأن هيدجر كان يقصد أن مفهوم الدزاين يعني كينونة الموجود الإنساني ويشير بذلك قائلاً علينا أن نبصر بنية كونية للدزاين ... ليس الدزاين أبدا لأول وهلة كأننا متحرراً من الكينونة قد يعني له في بعض الأحيان أن يعقد علاقة ما بالعالم وإن عقد علاقات كهذه بالعالم ليس ممكنا إلا من أجل أن الدزاين من حيث هو كينونة في العالم يكون كما هو يكون».

وكما نعلم أن الكينونة الإنسانية يكثفها التغير وعدم الثبات والاستقرار وهذا يقضي أن لكل موجود كينونة تميزه عن الآخر[1].

يمكن أن نعبر عن مصطلح الدزاين بمعان أخرى مثل الموجود الإنساني الكائن الإنساني، حيث أن الدزاين مصطلح أساسي لدى هيدجر برغم من أنه يطلق عليه دلالة أخرى وهي الوجود الإنساني من حيث هو وجود منفتح، والدزاين أو الكائن الإنساني هو الكائن الذي له قدرة فهم معنى وماهية الكينونة.

إن الإنسان في مفهوم الدازين يقرر أن يكون الأنا الذي نخص، فهو يقود نفس ويكشف كينونته بوصفها ضربا من العناية.

لم يفصل هيدجر بين الإنسان والكائن والكينونة والدازين، فالإنسان الذي اختار أن يوجد هو الدزاين في معنى الكائن الذي اختار أن يكون (الهناك) هو الكائن الذي يترك كينونته ضمن الانفتاح، ... يرى هيدجر أن الوجود ينبغي أن يتم التفكير في انطلاقا من الدازين.

[1]– الاخضري نور الهدى، سؤال الوجود عند هيدجر، المرجع السابق، ص 14

ويضيف أن الدزاين الذي حل مكان الإنسان هو نمط كينونة الكائن الذي هو منا نحن أنفسنا لكن ليس ماهية جامدة بل هو الكينونة التي علينا أن نكونها، بنى هيدجر الوجود من خلال تحليل لدازين أي معنى التخارج في صلب الكينونة ذاتها، Exsistens وجود الإنسان هو وجود منفتح على كل امكانات الكينونة الأصيلة، وحد هيدجر بين الدزاين والوجود، ووحده.

الإنسان بوجود ووجوده مرهون بالعالم، فالإنسان يهيب بصوت الضمير لينفتح على الوجود، ينب الضمير الموجود الإنساني إلى وجود إمكانية أخرى للوجود الأصيل الذي يهب بالموجود الإنساني أن يكون ذات وأن يتعالى عن الحياة عن طريق الحرية وانفتاح الوجود ولا يتوقف تشريع لنفس واستباق المصمم إلا بموت ... ، وفق ذلك يتحقق الوجود الأصيل.[1]

الوعي والإدراك:

الوعي بالفهم البيولوجي التجريدي المعرفي الملازم للإنسان هو قابلية تعبير العقل عن مدركاته معرفيا لا جدليا. بهذا يكون الوعي مرتكزا في التناول الفلسفي الذي نجده اليوم يشكل احد اهم القضايا الفلسفية ليس في جنبة تعالقه بإنتاجية تفكير العقل له، وجنبة تعبيره غير الحيادي مع مدركات العقل.

اللغة والزمن والفكر والنفس والعواطف جميعها تجريدات تعبيرية محايدة في علاقة التاثير بمدركات العقل. ماعدا الوعي الذي تحكمه القصدية وتحكمه المداخلة غير الحيادية مع مواضيع الإدراك بالتغيير وتبادل التأثير.[2]

لتكن البداية من فلسفة ديكارت فهو عمد في الكوجيتو أنا أفكر... ربط الوعي بالتفكير التجريدي الانفرادي في إثباته خاصية الوجود الأنطولوجي للإنسان الذي لا تحده الأبعاد المادية ولا يلجمه التوقف خاصية التفكير العقلي.

---

[1] – الأخضري نور الهدى، سؤال الوجود عند هيدجر، المرجع السابق، ص15

[2] – علي محمد اليوسف، إرباكات الوعي الفلسفي والإدراك، https://thakafamag.com/ 2024/06/10، 23:05

خاصية الوعي هي خاصية التفكير العقلي الناجز الذي يعبر عنه تجريد اللغة. ترك ديكارت في اهتمامه تثبيت الوجود الواقعي للإنسان بوسيلة الاستشعار الفكري اللغوي انا افكر. ميزتان اخذهما عليه معظم الفلاسفة الوجودية وهما:

يتوجب ان يكون للوعي موضوعا محددا يفكر به الإنسان سواء أكان الموضوع واقعيا مستمدا من عالمنا الخارجي والطبيعة او خياليا مصدره الذاكرة. وأولوية هذا التخطيء الفلسفي وجوب ان يكون للوعي قصدية يهدف تحقيقها. الوعي كما هو اللغة والفكر لا يعبران عن اللامعنى.

كل وعي إدراكي بحسب سيلارز شأن بدايته هو اللغة. هنا يقصد سيلارز بالوعي العقلي للمادة تفكيرا إستبطانيا داخل منظومة العقل الإدراكية، واللغة تعبير صوتي عن موجودات المادة خارجيا، وتفكير اللغة وعيا إدراكيا لاصوتيا صامتا داخليا. صحيح جدا الوعي هو تفكير عقلي لكنه في مجال الفلسفة يكون الوعي قريبا من علم النفس السلوكي أكثر منه قربا من تجريد الفلسفة كمنطق لغوي. هذه نظرية الفيلسوف الانكليزي اسكنر بما اسماه نظرية اللغة اللفظية كسلوك نفسي وعارضها جزئيا نعوم جومسكي في الفطرة التوليدية. [1]

ينكر وليم جيمس أنه يوجد شيء حقيقي يسمّى الوعي على صورة مادة أو جوهر، موضّحا الواقع الوحيد الذي نعتمده هو التجربة في سياقها يكون كل شيء، وكل الذوات العارفة صاحبة الوعي والموضوعات المعروفة.

الحقيقة الصادقة عند وليم جيمس: أنها ما يمّثل لدينا الأفضل لإعتقادنا، وليس التمثيل الدقيق للواقع وصاغ وليم جيمس عميد الفلسفة البراجماتية نظريته بالصدق مفادها أن صدق التصورات ليس سكونيا، فالتصّور لا يمتلك صدقه في ذاته. بل صدقه تحدده التجربة التطبيقية في تحقيق المنفعة العملانية، ومعنى ذلك المعرفة ليست جاهزة صحيحة في مقبوليتها بل هي إبنة التجربة التي أنجبتها. كما والصدق عند وليم جيمس هو صدق التصور أو الفكرة التي

[1] – علي محمد اليوسف، إرباكات الوعي الفلسفي والإدراك، المرجع السابق.

حمولتها منفعة في التطبيق، فكل نافع حق وصادق وكل ما هو غير صادق وزائف هو الذي لاينفعنا بالحياة.[1]

العلاقة مع الطبيعة:

أنّ الإنسان يخضع بكل ما فيه للبيئة فهي التي تسيطر عليه وليس العكس كما يتردّد ويُشيّع، فالبيئة بما فيها من مناخ معين وغطاء نباتي وحياة حيوانية تؤثر على الإنسان من مختلف الجوانب ومثال على ذلك: تأثير البيئة على عظام الإنسان، فإذا كان الإنسان يعيش في بيئة جبلية يكون تأثيرها بالإيجاب على تقوية عضلات الأرجل .. أما إذا كانت بحرية فهي تقوي عضلات اليدين. وقد أدى هذا التأثير المتباين والتناقض الواضح بين الشعوب وخاصة بين الآسيويين والأوروبيين والذي استرعى انتباه الفلاسفة منذ القدم إلي ظهورنظرية الحتمية لتفسير هذا التناقض.

- **أرسطو:** تناول في كتابه عن السياسة الفرق بين سكان المناطق الباردة في أوروبا وسكان آسيا، فسكان أوروبا بالنسبة له يتميزون بالشجاعة التي كانت أساس حريتهم لكنهم غير ماهرين في الإدارة والفهم والتنظيم وبالتالي يفتقدون إمكانية السيطرة أو الإمساك بزمام الأمور .. أما سكان آسيا فلديهم الفكر والمهارة الفنية لكنهم يفتقرون إلي الجرأة مما جعلهم محكومين بغيرهم .. أما الإغريق في ذلك الوقت كانوا يعيشون في منطقة وسط بين الآسيويين والأوروبيين مما جعلهم يجمعون بين مميزات المجموعتين.

- **هيبوقراط:** وكانت الإيماءة في كتابه "الجو" والماء والأقاليم"، إن سكان الجبال المعرضين للأمطار والرياح يتصفون بالشجاعة وطول القامة والطباع الحميدة أما سكان الأقاليم المكشوفة الجافة يتصفون بنحافة القامة وحب التحكم.[2]

---

[1]- علي محمد اليوسف، إرباكات الوعي الفلسفي والإدراك، المرجع السابق.

[2]- بلال بوترعة، أشواق بن عمار، المقاربة التاريخية لعلاقة الإنسان بالبيئة. مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية، المجلد 07 العدد 02 ، 2021، ص 176- 177.

البعد الثقافي والاجتماعي :

تؤثر الثقافة بشكل كبير على سلوك الإنسان، حيث تشكل القيم والمعتقدات والتقاليد والعادات والتصورات الثقافية جزءًا أساسيًا من شخصيته وتحكم في تفكيره وسلوكه. وتؤثر الثقافة أيضًا على تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض ومع العالم الخارجي.

فعلى سبيل المثال، يتأثر سلوك الإنسان بالقيم والمعتقدات التي يتم تعليمها في بيئته الثقافية، والتي تحكم في تفكيره وتصرفاته. وعلى سبيل المثال، إذا كانت القيم والمعتقدات في بيئة معينة تؤكد على أهمية العائلة والمجتمع والتعاون والتضامن، فمن المرجح أن يؤدي ذلك إلى سلوك إنساني يتميز بالاهتمام بالآخرين وبالمصلحة العامة. وعلى الجانب الآخر، إذا كانت القيم والمعتقدات في بيئة معينة تشجع على الفردية والمنافسة والاستقلالية، فمن المرجح أن يؤدي ذلك إلى سلوك إنساني يتميز بالتركيز على الذات وعلى تحقيق الأهداف الشخصية.

وبشكل عام، يمكن القول إن الثقافة تشكل نظامًا من الرموز والمعاني والأنماط السلوكية، وتؤثر بشكل كبير على سلوك الإنسان وتوجهه في الحياة. ولذلك، يمكن القول إن فهم الثقافة وتأثيرها على سلوك الإنسان يمثل جزءًا مهمًا من فهم النمط الإنساني ودراسة العلوم الاجتماعيه المختلفة المتعلقة بالسلوك الإنساني، ويساعد على فهم التفاعلات الاجتماعية والثقافية والسياسية.[1]

ويمكن أن تؤثر الثقافة على سلوك الإنسان في العديد من المجالات، مثل العمل والتعليم والصحة والدين والعلاقات الاجتماعية والسلوك السياسي والمشاركة المجتمعية، وغير ذلك. ويمكن تقسيم هذا التأثير إلى عدة جوانب، منها:

-**القيم والمعتقدات:** حيث تؤثر القيم والمعتقدات الثقافية على سلوك الإنسان، وتحدد ما يعتبر صحيحًا وما يعتبر خاطئًا، وتوجه الأفراد نحو اتخاذ القرارات والتصرفات المناسبة.

[1]- حسني عيد، كيف تؤثر الثقافة على سلوك الإنسان؟، https://ar.quora.com/ 2024/06/10، 23:37.

- **العادات والتقاليد:** حيث تؤثر العادات والتقاليد الثقافية على سلوك الإنسان، وتحدد ما يعتبر مقبولًا وما يعتبر غير مقبول، وتشكل السلوك اليومي للأفراد.

- **التوجهات الاجتماعية:** حيث تؤثر التوجهات الاجتماعية الثقافية على سلوك الإنسان، وتحدد ما يعتبر مقبولًا وما يعتبر غير مقبول من السلوك الاجتماعي، وتشكل العلاقات الاجتماعية بين الأفراد.

-**التصورات الثقافية:** حيث تؤثر التصورات الثقافية على سلوك الإنسان، وتحدد كيفية تفاعل الأفراد مع العالم الخارجي وما يعتبر مقبولًا وما يعتبر غير مقبول من السلوك والتصرفات.

وبشكل عام، يمكن القول إن الثقافة تؤثر بشكل كبير على سلوك الإنسان، سواء بطريقة إيجابية أو سلبية، وتؤدي إلى تشكيل الشخصية وتوجيه السلوك والتصرفات. ويمكن أن تكون هذه التأثيرات إيجابية، مثل تشجيع الأخلاق الحميدة والتعاون والتسامح، وتعزيز الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي، وتحسين الصحة النفسية. ويمكن أن تكون التأثيرات سلبية، مثل تعزيز العنف والتطرف والتمييز والتعصب، وتشجيع السلوك الغير أخلاقي والأناني.[1]

العلم والتكنولوجيا:

التكنولوجيا هي أداة ووسيلة وليست هدفاً بحد ذاته، فلم يسبق أن أثر شيء في حياة الإنسان كما فعلت التكنولوجيا حتى أصبح من الصعب - الشعب من الشعوب أو فرد من الأفراد الاستغناء عنها، وهي جهد إنساني وطريقة للتفكير في استخدام المعلومات والمهارات والخبرات -والعناصر البشرية وغير البشرية بطريقة حديثة ومتطورة في مجال معين وتطبيقها في اكتشاف وسائل تكنولوجية لحل مشكلات الإنسان وإشباع حاجاته وزيادة قدراته.

إن التكنولوجيا هي منظومة متكاملة تضم الإنسان والآلة والأفكار والآراء وأساليب العمل بحيث تعمل جميعاً داخل إطار واحد لتحقيق هدف أو مجموعة أهداف محددة، وهناك مجموعة

[1] - حسني عيد، كيف تؤثر الثقافة على سلوك الإنسان؟، المرجع السابق.

من الأسباب التي تمتلكها التكنولوجيا وجعلت منها محط جذب وانتباه عالمتين، وأهمها الراحة والرفاهية والسرعة، فالفرد يستطيع تأدية مجموعة كبيرة من النشاطات المختلفة في زمن قصير وبأقل جهد وتكلفة، ويضاف إلى ذلك المتعة عموماً لم تترك التكنولوجيا فرداً في المجتمع لم تؤثر فيه، ولكن هذا التأثير اختلف تبعاً لمجموعة من العوامل أهمها:[1]

المرحلة العمرية: الطفل لا يتأثر بالتكنولوجيا بالطريقة التي يتأثر بها كل من المراهق والراشد فعلى مستوى ألوان الإضاءة فهي تجذب انتباه الطفل وتشعره بالتسلية، بينما قد لا تدع المسن ينام وتشعره بالقلق.

المجتمع: يختلف تأثير التكنولوجيا من مجتمع إلى آخر، فمثلاً لطالما حافظ مجتمعنا العربي على عاداته وتقاليده على مر العصور، ولكنه عجز عن فعل ذلك أمام التكنولوجيا التي فرضت سيطرتها على معظم فئاته لا سيما الشباب والمراهقين، وعلى الرغم من كل إيجابيات التكنولوجيا وما جلبته من راحة للإنسان، إلا أنها سببت خمول العقل والجسد وأثارت الكثير من العادات السلوكية غير المحببة مثل قلة احترام وتقدير من هم أكبر سناً.

الجنس: هناك اختلاف في تقبل التكنولوجيا حسب الجنس، فقد بينت الإحصاءات الأخيرة أن الرجال أكثر رغبة في اقتناء مستحدثات التكنولوجيا فهم الأكثر تأثراً بها.

الحالة الصحية: الفرد المعافى صحيح العقل والجسم يتلقى مستحدثات التكنولوجيا بطريقة تختلف عن ذلك الشخص الذي لديه إعاقة. فكل منهما يقصدها الأسباب الخاصة.

الثقافة: بفضل التكنولوجيات وتحديثاتها استطاعت الدول الغربية نشر ثقافتها وعاداتها على حساب المجتمعات الأخرى، فبدأت ثقافات المجتمعات المتخلفة والنامية تندر شيئاً فشيئاً لحساب الثقافة الغربية، وأصبح التغيير في الأذواق والأفكار والاتجاهات والسلوكات واضحاً جداً.[2]

[1] – كيف تؤثر التكنولوجيا على عقولنا؟، https://www.annajah.net /، 11/06/2024، 12:08 .

[2] – كيف تؤثر التكنولوجيا على عقولنا؟، https://www.annajah.net/ المرجع نفسه.

المبحث الثاني: الإنسان في فلسفة ابن طفيل

قبل تطرق في مفهوم الإنسان في فلسفة ابن طفيل وجب علينا أولا ان نعرف من هو ابن طفيل.

اسمه:

هو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي الأندلسي[1]، الغرناطي يرجع نسبه إلى قبيلة بني قيس، قيس بن عيلان بن مضر من العرب المستعربة الشمالية هذه القبيلة بلغت من الشهرة جدا جعل اسمها يطلق على ما سوى اليمنين من العرب وقد ولد في آش وتسمى اليوم Gaudis وبلدته التي هي أصله وتلفظ أيضا وادي ياش ويقال في اسمها وادي الآشات وهي جميعا علم علىبلدة تقع على نهر "فردس" على نحو 53 كلم شمال شرقي مدينة غرناطة وهي بلدة في واد خصب.[2]

وكذلك يطلق عليه اسم الغرناطي نسبة إلى مدينة غرناطة، أما من الناحية الزمانية فقد اختلفت في تاريخ ولادته غير أنه على الأرجح كانت في السنوات العشر الأولى من القرن الثاني عشر الميلادي (500 ه-1106م)، اشتهر بالطب والرياضيات والحكمة والشعر رغم هذا لا نعرف عنه شيوخه ولا أين تلقى العلم، غير ان مراكز العلم في ذلك الوقت كانت على الأخص قرطبة وإشبيلية.[3]

---

[1]- يحيى عبد العليم إسماعيل، التوحد في فلسفة ابن طفيل، جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بطنطا قسم العقيدة والفلسفة، 2015، ص 1491.

[2]- خديجة شالوش، أميرة بومعيزة، دلائلية الطبيعة والحيوان في قصة " حي بن يقظان" لابن طفيل، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي تخصص أدب قديم، جامعة محمد الصديق بن يحي - جيجل -كلية الآداب واللغات الأجنبية، قسم اللغة والأدب العربي، 2019/2018 ، ص 09.

[3] محمد لطفي جمعة، تاريخ فلاسفة الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012، ص 116.

اشتهر ابن طفيل بعلم ثري من خلال مؤلفاته التي شملت ميادين عدة كالشاعر، وشعره متوسط الجودة وله مؤلفات في الطب ورسائل في علم النفس وفي بعض نواحي الفلسفة، إلا أن الزمن لم يحتفظ منها إلا برسالته: "حي بنيقظان ".[1]

ويذكر التاريخ كذلك أن "ابن طفيل صنف في الطب كتابا، وأنه كانت له آراء مبتكرة في الفلك، وقد ذكر البطروجي أنه أخذ قوله في الدوائر الخارجية والدوائر الداخلية مع ابن طفيل".[2]

توفي ابن طفيل سنة 181 ه بمراكش وحضر السلطان جنازته وبهذا تكون الفلسفة الإسلامية فقدت أهم فلاسفتها. [3]

مفهوم الإنسان في فلسفة ابن طفيل الإنسان حسبما يرى ابن طفيل – مكون من ثلاثة أجزاء هي في طبيعتها متمايزة.

–أحدها: البدن المظلم الكثيف، ذو الأعضاء المنقسمة، والقوى المختلفة، والمنازع المتفننة،

– ثانيها: ضباب هوائي لطيف، مسكنه التجويف الفارغ الذي بالقلب.

– ثالثها: روح هو من أمر الله تعالى، وهذا الروح دائم الفيضان من عند عز وجل، وهو بمنزله نور الشمس، الذي هو دائم الفيضان على العالم، والموجودات تستفيد منه بحسب استعدادها، وكما أن من الموجودات مالا يستضيء بنور الشمس فمنها مالا يظهر أثر الروح فيه لعدم الاستعداد كالجمادات . أما النباتات وأما الحيوانات فيظهر أثر الروح فيها بحسب استعدادات كل نوع منها، وفي قمة الاستعدادات من حيث كمال استعدادها للتأثر، والإنسان واحد بذلك الروح،

---

[1]– محمد أحمد موسى صوالحة ، تيسير رجب سليم النسور، قصة حي بن يقظان دراسة تحليلية ونقدية، المجلد السابع من العدد السابع والعشرين الحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات – بالإسكندرية، ص 1017.

[2] مصطفى الغالب، ابن طفيل، منشورات مكتبة الهلال، مصر، 1991، ص 14.

[3]– حياة لورو، علي لورو، الموضوعات الصوفية في قصة حي بن يقظان، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر، جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي، قسم اللغة والأدب العربي، 2021/2022 ، ص 09.

وجميع الأعضاء إنما هي خادمة له، ومنزلةالروح في تصريف الجسد كمنزلة المحارب الذي يستخدم السلاح.[1]

وعليه، ففي فلسفة ابن طفيل، الإنسان يتكون من ثلاثة أجزاء متمايزة في طبيعتها. الجزء الأول هو البدن المظلم الكثيف، الذي يمثل الجانب المادي والجسدي من الإنسان ويحتوي على الأعضاء المنقسمة والقوى المختلفة والمنازع المتفننة. الجزء الثاني هو ضباب هوائي لطيف، وهو عنصر رقيق مسكنه التجويف الفارغ في القلب ويعمل كوسيط بين البدن والروح. أما الجزء الثالث فهو الروح، التي هي من أمر الله تعالى وتدوم في فيضانها من عنده. تشبه الروح نور الشمس في ديمومتها وإشراقها على العالم، وتستفيد منها الموجودات بحسب استعداداتها. الروح لا يظهر أثرها في الجمادات لعدم استعدادها، بينما يظهر في النباتات والحيوانات بدرجات متفاوتة. في الإنسان، تبلغ الروح أقصى درجات التأثير نظرًا لكمال استعداد الإنسان للتأثر بها، فتوحّده وتجعله متكاملاً، بينما تخدم جميع الأعضاء الجسدية الروح وتعمل تحت قيادتها، تمامًا كما يستخدم المحارب السلاح.

وأنللإنسان حالات ثلاث فإن فيه بدناً وروحاً حيوانياً وجوهراً عاقلاً فإذاغلبت عليه الحال الأولى كان كسائر الحيوان منصرفاً إلى مطالبالجسد، وإذا غلبت عليه الحال الثانية فلربنا استطاع أن يشاهدالحق ولكن مشاهدته إياه ليست على كمالها وذلك لأنه يعقل ذاته فيالوقت نفسه، أما في الحال الثالثة فإنه يستطيع أن يدرك الغايةالكبرى وهي المشاهدة الصرفة والاستغراق المحض الذي لاالتفات فيه بوجه من الوجوه إلا إلى الموجود الواجب الوجود والذي لا يشاهد هذه المشاهدة قد غابت عنه نفسه وفنيت وتلاشت .[2]

---

[1]– عبد سلوم محمود، فلسفة ابن طفيلو رسالته (حي بن يقظان) ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 2 ، 1999، ص 52.

[2]– محمد محمد عويضة، ابن طفيل فيلسوف الإسلام في العصور الوسطى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1993، ص 174-175.

أي أن الإنسان حسب فلسفة ابن طفيل، يُعتبر مكونًا من ثلاثة حالات أو مقامات، الأولى، إذا غلبت عليه، يكون الإنسان كالحيونات الأخرى منصرفًا إلى مطالب الجسد ومشغولًا بالحاجات المادية. في الحالة الثانية، يتجلى الروح الحيواني، وقد يستطيع الإنسان حينها مشاهدة الحق، ولكن مشاهدته تكون غير كاملة لأنه يدرك ذاته في نفس الوقت، أما في الحالة الثالثة، يصل الإنسان إلى مرتبة الجوهرة العاقلة حيث يمكنه إدراك الغاية الكبرى وهي المشاهدة الصرفة والاستغراق المحض في الحق، الذي لا يتوجه فيه بوجه من الوجوه إلا إلى الموجود الواجب الوجود، في هذه الحالة، يغيب الإنسان عن ذاته، ويفنى ويذوب في الحق، متجاوزًا كل جوانب وجوده الفردية.

الفصل الثالث

الأبعاد الرمزية والفلسفية

لفكر ابن طفيل

تمهيد

المبحث الأول: البعد الفلسفي لفكر ابن طفيل

المبحث الثاني: الانتقادات التي وجهت لابن طفيل لمفهوم الإنسان

المبحث الأول: البعد الرمزي لفكر ابن طفيل

تجري أحداث القصة على جزيرتين، الأولى يسكنها مجتمع إنساني تقليدي تسود فيه الشهوات والنزعات الدُّنيا، وأهله يحاكون الحقائق بأمثلة الخيال، واعتقادهم الديني سطحي ساذج، فهم يقبلون ظاهر النصوص بمدلولاتها الحسية.

وقد جاء القرآن الكريم على هذه الصورة لكي يخاطب هؤلاء العامة الذين يرفضون جميع صور التأمّل العقلي، ويعزفون عن التعمّق واستبطان النصوص وتأويلها. وإن كان يوجد بهذه الجزيرة طبقة معرفية أعلى من طبقة العامة وهم أصحاب «أبسال» الذي قال عنهم لـــ«حي بن يقظان»: إن تلك الطائفة هم أقرب إلى الفهم والذكاء من جميع الناس، وإنه إن عجز عن تعليمهم فهو عن تعليم الجمهور أعجز.

وقد ظهر في هذه الجزيرة فتيان أحدهما سلامان والآخر أبسال، تميّزا عن أهل الجزيرة بالفضل وسمو النظر العقلي وبتغلّبهما على الشهوات، وكان الأول ذا نزعة علمية فنجده يساير العامة ويقبل دينهم في الظاهر ولا يلبث أن يسيطر عليهم.

أما الثاني فإنه ينزع نزعة عقلية تأمّلية فيعتزل مجتمع الجزيرة، ويولّي وجهه نحو جزيرة مجاورة يظن أنها فقر من السكان. وهذه هي الجزيرة الثانية التي تجري عليها أحداث القصة، في هذه الجزيرة يسكن «حي بن يقظان»، وهو قد نشأ في هذه الجزيرة وترعرع على الفطرة، وقد يكون قد أُلقي به في اليم طفلًا فاستقر على الجزيرة، أو قد يكون قد تولّد طبيعيًّا من العناصر الطبيعية، وقد تكفّلت به ظبية فأرضعته، وهذه إشارة إلى التكافل الموجود بين الكائنات من نبات وحيوان وإنسان[1].

[1] على عبدالفتاح المغربي، فلاسفة المغرب، مصدر سابق، ص195

ثم أخذ يتدرّج في مدارج المعرفة، فتعلّم بنفسه كيف يكفي حاجاته المادية، وكيف يستطيع أن يقوم بتوفير حاجاته الضرورية التي بها قوام حياته، من غذاء وملبس ومسكن. وقد كافح «حي» حتى خرج من الطور الحيواني الأول، ثم انبعث لديه شعور ديني مصدره التعجّب من اكتشافه للنار. وهو يمضي في حياته البريئة من المادة فيرعى النبات والحيوان ويُعنى بنظافة جسمه وملبسه ويحاول تصحيح حركاته، ويقتصر في أكله على ما يقيم الأود فلا يسرف في الغذاء أو في أكل اللحوم، وعن طريق التأمّل والملاحظة يعرف حقائق الحياة، ويعرف أهمية النار ويستخدم يديه في صنع ما يحتاج إليه.

ينطلق إذن من ذكائه الفطري في التأمّل والملاحظة والتفكير إلى أن استطاع أن يدرك بعقله أرفع حقائق الطبيعة ويكتشف أخص قوانينها، ثم ينتقل إلى البحث عن الأسباب البعيدة فأخذ يفكّر في أسرار السماء ويتشوّق لمعرفة مكنونات ما وراء الطبيعة. فيعتزل الحياة في مغارة يعيش فيها أربعين يومًا زاهدًا في الطعام فترتقي نفسه، ويهتدي إلى ما اهتدى إليه الفلاسفة الإشراقيون.

فيحاول «حي» أن يصل إلى الاتحاد الوثيق بالله، هذا الاتحاد هو السعادة القصوى والغبطة العظمى، ولقد سلك «حي» في سبيل الاتصال بالله طريق التأمّل والنظر العقلي، فانقطع عن عالم الجزيرة، ودخل مغارة وصام أربعين يومًا متتالية، وانقطع عن عالم المحسوسات، وما يصله به، واجتهد في فصل عقله عن العالم الخارجي المحسوس، وحتى عن جسده، وتفرّغ للتأمّل العقلي المطلق في الله، لكي يصل إلى الاتصال به.

مر «حي» خلال هذه الرحلة نحو الاتصال بالله بسبعة مراحل كل منها سبع سنين يصل في نهايتها إلى حالة الفناء فيصير عقلًا خالصًا فتصبح روحه مرتبطة بالعالم العلوي، وتكون غايته

أن يلتمس الواحد في كل شيء، وأن يشهد الحضرة الإلهية، فيرى الطبيعة كلها تنزع إليه ويرى التجلّي الإلهي شاملًا، ويكون عمره قد أشرف على الخمسين[1].

وحينذاك يحدث اللقاء بينه وبين «أبسال» الذي هجر الجزيرة الأولى ليعتكف في الثانية زاهدًا في الدنيا وفي مجتمع الناس، وقد كان تفاهمهما صعبًا في بداية الأمر، حيث فرّ «أبسال»من «حي» مذعورًا، ولحق به «حي» تحت دوافعه الفطرية للاستطلاع ومعرفة كنه هذا المخلوق الغريب الذي ظهر فجأة على جزيرته، كما كانت دوافع «حي» أقوى لمعرفة تلك اللغة التي يتكلّمها ومعرفة سرّ بكائه وتضرّعه في صلاته.

ومع إدراك «أبسال» أن «حيًّا» ليس حيوانًا متوحشًا ولا ينوي إيقاع الضرر به اطمأن إليه، وعلّمه الكلام وحقيقة الشريعة التي أوحى بها الله سبحانه وتعالى إلى البشر عن طريق الأنبياء، ولقد اكتشفا أن العقيدة الدينية السائدة في مجتمع الجزيرة الأولى قد انتهى إليها «حي» وعرفها بدقة أكثر كمالًا بهداية العقل الفعّال.

وعرف أبسال أن العقيدة الدينية ما هي إلَّا رمز للحقيقة الروحية المحجوبة عن البشر بسبب تعلّقهم بالعالم المادي المحسوس وعاداتهم الاجتماعية، وإنه لكي تتكشف جوانب الحقيقة يجب استخدام منهج التأويل الرمزي، فالعقيدة ظاهر وباطن ولكنها في حقيقة أمرها شيء واحد يفهمه العامة على مستوى حياتهم المادية وإدراكاتهم المشوبة بالخيال، ويفهمه الخاصة أو المتوحدون على مستوى الكمال العقلي بحسب إدراكاتهم[2].

---

[1] تورده بعض الطبعات باسم «أسال» وبعض الطبعات باسم «أبسال» وقد رجّحنا هنا أبسال، حيث إن «سلامان وأبسال» كانا أبطال قصة ترجمها حنين بن إسحاق عن اليونانية، كما أن «سلامان وأبسال» كان عنوان قصة كتبها ابن سينا من قبل، هذا فضلًا عن أنهما أبطال قصة ابن سينا المعنونة بالاسم نفسه «حي بن يقظان»؛ ولذلك رجّحنا أن تكون «الباء» لم تظهر جيدًا في المخطوطات التي نقلت منها القصة فاختلط الأمر على المحقّق وخاصة أن الحرف الذي يليها هو «السين»، كما أن اسم «أبسال» أسهل في نطقه في العربية من «أسال».

[2] [2] ابن طفيل قصة حي بن يقظان مصدر سابق، وأيضًا: على عبدالفتاح المغربي: فلاسفة المغرب، ص 196-199.

وتمضي القصة فنجد «حي» يصحب أبسال في رحلة إلى الجزيرة المجاورة لكي يُخرج أهلها من حالة الجهل ويعلّمهم أسرار الحقيقة. ولكن «حي» لاحظ أنه كلما أمعن في شرحه الفلسفي ازداد نفور الناس منه فجعلوا ينقبضون منه وتشمئز نفوسهم ممّا يأتي به، ويتسخّطونه في قلوبهم، وإن أظهروا له الرضا في وجهه إكرامًا لغربته فيهم، ومراعاة لحق صاحبهم «أبسال.«

فاضطر إلى الرحيل هو و«أبسال» عن الجزيرة عائدين إلى جزيرتهما الخالية، لكي يعتكفا لعبادة الله عبادة روحية خالصة حتى يدركهما الموت. وقد أدركا بالتجربة أن مجتمع البشر لا أمل في شفائه من الجهل والسطحية، وأن الحقيقة لا يقوى على طلبها وإدراكها سوى قلّة من المتوحدين ممّن له قوة الإرادة والقدرة على التخلّي عن مطالب البدن وحاجات الدنيا.

لقد اتّضح لهما إذن أن العامة لا قدرة لها على إدراك الحقيقة الخالصة، وإنها لم تخلق للعوام؛ إذ إنهم مكبّلون بأغلال الحواس، وعرفا أن الإنسان إذا أراد أن يصل إلى التأثير في تلك الأفهام الغليظة التي أثقلها الحس، وأن يؤثّر في تلك الإرادة المستعصية، فلا مفرّ من أن يصوغ آراءه في قوالب الأديان المنزلة.

كما انتهى إلى أن الأنبياء A كانوا على حق حينما عرضوا على العوام الحقائق الدينية في صورة أمثال حسية ولم يجهروا لهم بالمكاشفات النورانية الكاملة، تلك التي لا يدركها سوى قلّة من المتوحدين، أي الفلاسفة[1]

ويطرح ابن طفيل في هذه القصة تساؤلات حول الحق الذي لا جمجمة فيه، وعن الحقيقة الخالصة وما هي الطريق الأنسب لبلوغها؟ وهل هي طريق أهل النظر أي الفلاسفة أم طريق أهل الولاية أي المتصوفة؟ وما هي حقيقة مصير الإنسان، من هو؟ ومن أين أتى؟ وما شأنه في

[1] ابن طفيل قصة حي بن يقظان مصدر سابق، وأيضًا: على عبدالفتاح المغربي: فلاسفة المغرب، ص 198199.

الحياة؟ وما الغاية من وجوده؟ وما مصيره؟ وكيفية الوصول إلى السعادة؟ وكيفية التعرّف إلى الخالق ذاته وصفاته؟

وهي قصة في مجملها حاملة لأفكار ابن طفيل الفلسفية. ويمكن تقسيم هذه القصة إلى ثماني مراحل: المرحلة الأولى تشمل ولادة حي، والمرحلة الثانية يكتشف حقيقة الروح بموت الظبية، ويعرف أن القلب هو مصدر الروح، والعضو الأساسي للحياة، وتجيء المرحلة الثالثة باكتشاف النار فيعرف الحرارة وفائدتها، وفي المرحلة الرابعة يعرف قانون السببية ويتأكّد أن كل ما في الكون يخضع لهذا القانون، ويرتفع في المرحلة الخامسة إلى اكتشاف وحدة الكون؛ إذ تشترك الكائنات في وحدة واحدة، ثم تتميّز فيما بينها بمميّزات إضافية تبعًا لمرتبتها.

وفي المرحلة السادسة يصل إلى معرفة صانع الكون، ويفكّر في المرحلة السابعة في ذات الله وصفاته ويسعى إلى التشبّه به عن طريق التسامي والاتصال. وفي المرحلة الثامنة والأخيرة يلتقي بـــ«أبسال» ويعلّمه الكلام، ويتّفقان على أن الحياة الحقة في العزلة للتفكر والعبادة حتى يلحق بدرب السعداء[1]

[1] منى أحمد أبو زيد، ابن طفيل وقصة حي بن يقظان، القاهرة: مجلة أوراق فلسفية، العدد (29)، 2010، ص 371.

المبحث الثاني: البعد الفلسفي لفكر ابن طفيل

فلسفة ابن طفيل بصفة عامة تجلت معظمها فيكتابه الوحيد الذي سماه أسرار الحكمة المشرقية»، وهو بنفسه رسالة حي بن يقظان، ويظن الذين اطلعوا عليها أن ابن طفيل استخلصها من فلسفة ابن سينا، وهذا خطأ لأنها فلسفة قائمة بذاتها، وقد فرغنا فيما ترجمنا له من عرض آرائه في فلسفة الأئمة السابقين كالفارابي والغزالي وابن سينا وابن باجه، ورأينا هذا الفيلسوف الأندلسي يختط لنفسه خطة قائمة بذاتها مستقلة عن أفكار الجميع، وقد مهد لها بتمهيد بليغ أقر فيه بأنه وقف على آراء الجميع واستخلص لنفسه مذهبا، وهو أول فيلسوف إسلامي صب فلسفته في قالب قصصي وجعل بطل قصته شخصا متوحدا، يكون نفسه وأفكاره بالاحتكاك بالطبيعة وبالكائنات التي هي أقل منه درجات من جماد ونبات وحيوان إلى أن يصل إلى نقطة الإدراك والاتصال، فهذه القصة الخيالية تعد بحق نوعا من الطوبى العقلية التي قلدها ونسج على منوالها كثيرون من كتاب الإفرنج ومفكريهم.[1]

من خلال ما سبق، يتناول الكاتب فلسفة ابن طفيل من خلال كتابه "حي بن يقظان"، الذي يعتبر عملًا فريدًا في تاريخ الفلسفة الإسلامية،حيث يقدم تحليلاً شاملاً للفلسفة التي جسدها ابن طفيل في كتابه ويشير إلى عدة نقاط رئيسية:

استقلال الفلسفة: يشير النص إلى أن فلسفة ابن طفيل ليست مقتبسة بشكل مباشر من فلسفة ابن سينا، كما يعتقد البعض، بل هي فلسفة قائمة بذاتها. هذا يدل على أن ابن طفيل استطاع تطوير أفكار فلسفية مستقلة، رغم تأثره ببعض الفلاسفة السابقين.

التأثير والتأثر: يوضح النص أن ابن طفيل اطلع على فلسفات العديد من الفلاسفة السابقين مثل الفارابي والغزالي وابن سينا وابن باجه، واستخلص منها مذهبه الخاص. هذا يبرز قدرة ابن طفيل على نقد واستيعاب الأفكار المختلفة وتكوين فلسفته الفريدة.

[1]– محمد لطفي جمعة، تاريخ فلاسفة الإسلام، المرجع السابق، ص 122.

الأسلوب القصصي: ابن طفيل يعتبر أول فيلسوف إسلامي يستخدم الأسلوب القصصي لتقديم فلسفته، حيث جعل بطل قصته "حي بن يقظان" شخصًا يعيش في عزلة ويتفاعل مع الطبيعة والمخلوقات ليصل إلى الإدراك والمعرفة. هذا الأسلوب المبتكر أعطى لعمله طابعًا أدبيًا وفلسفيًا خاصًا، وجعله محط إعجاب واهتمام العديد من المفكرين والكتاب الغربيين.

الطوبى العقلية: النص يشير إلى أن قصة "حي بن يقظان" يمكن اعتبارها نوعًا من "الطوبى العقلية"، وهي رؤية مثالية للعقل البشري في سعيه نحو المعرفة والإدراك، هذا النموذج ألهم الكثيرين من الكتاب والمفكرين الأوروبيين الذين تأثروا بفكرة العزلة والبحث الفلسفي.

بشكل عام، يقدم النص تحليلًا يعترف بالإبداع الفلسفي لابن طفيل، ويبرز كيف تمكن من استغلال التأثيرات الفلسفية السابقة ليبتكر نهجًا فلسفيًا جديدًا ومميزًا.

بدأ يقص علينا قصة حي بن يقظان ابن طفيل بنفسه وأول ما اعترضه من المشاكل مشكلة خلق الإنسان أو كيف ظهر أول إنسان على وجه الأرض، ولم يكن يعرف بالضرورة رأى دارون الذي يرى أن أنواع المخلوقات متصل بعضه ببعض وأن ليس الإنسان إلا حلقة من هذه السلسلة سبقته حلقات أخرى، إلى أن انتهت بالإنسان، أما عند ابن طفيل فرأيان، كل منهما يمكن أن يكون الأول أنه نشأ في جزيرة من جزر الهند، تحت خط الاستواء، تولد فيها الإنسان من غير أم ولا أب لأن تلك الجزيرة أعدل بقاع الأرض هواء وأتمها؛ الشروق النور الأعلى عليها استعدادا، فتأثرت هذه الجزيرة بأشعة الشمس، وتخمرت الطينة الصالحة على مر السنين والأعوام.[1]

في هذا النص، يقدم ابن طفيل تفسيرًا فلسفيًا لنشأة الإنسان من خلال قصة "حي بن يقظان". النص يوضح نقطتين رئيسيتين في تفسير ابن طفيل لنشأة الإنسان:

الخلق الطبيعي: ابن طفيل يعرض فكرة أن الإنسان قد نشأ في جزيرة من جزر الهند، تحت خط الاستواء، بفضل الظروف الطبيعية المثالية، يعتقد ابن طفيل أن هذه الجزيرة كانت تملك

[1]– احمد أمين، حي بن يقظانلابن سينا وابن طفيل والسهروردي، دار المعارف، مصر، ص23.

هواءً نقيًا ومناخًا متوازنًا، مما جعلها مكانًا مناسبًا لتولد الإنسان بشكل طبيعي دون الحاجة إلى والدين. يشير إلى تأثير أشعة الشمس وتخمير الطينة الصالحة عبر الزمن كعوامل أساسية في نشأة الإنسان، وهذا التفسير يعتمد على فكرة تأثير الطبيعة والمناخ المثالي في نشأة الحياة.

التفسير البيئي: ابن طفيل لا يشير إلى أي مفاهيم داروينية أو نظرية التطور، بل يقدم رؤية مستقلة تتعلق بالبيئة والتأثيرات الطبيعية. يشير إلى أن توازن العوامل البيئية والمناخية هو ما أدى إلى تولد الإنسان، هذا يبرز اختلافًا جوهريًا بين تفسيره ونظرية داروين، حيث يركز ابن طفيل على التوليد العفوي للإنسان من الطين بتأثير البيئة المثالية.

هذا التفسير يظهر مدى تأثر الفلاسفة في العصور الوسطى بالعوامل البيئية والطبيعية في محاولة فهم نشأة الإنسان، ابن طفيل يدمج بين الفكر الفلسفي والتأمل في الطبيعة لتقديم تفسير عقلاني لنشأة الإنسان، مما يعكس قدرته على التفكير المستقل والابتكار الفلسفي.

امتزجت القوى، وتعددت وتكافأت، وهذا ما ذهب إليه بعض الفلاسفة من جواز التولد الذاتي الطبيعي، ويرى رأيا آخر أن حي بن يقظان لم يتولد من غير أب ولا أم، وإنما ولد من أب وأم، وكانت أمه هي أخت الملك خافت من الملك فقذفته في اليم وجرفه المد إلى جزيرة أخرى، حيث التقطته ظبية كانت فقدت ابنها فحنت عليه، وألقمته حلمتها، وأرضعته لبناً سائغاً حتى ترعرع فهذان الرأيان يمثلان رأى الفلاسفة القدماء فبعضهم يرى إمكان التولد الذاتي إذا اعتدلت الطبيعة وتم الاستعداد من تخمر ونحوه، وبعضهم يرى أن الإنسان لا يمكن أن يتولد إلا من إنسان.[1]

لقد كان (حي) في حاجة إلى العناية، وصادف أن كانت في الجزيرة ظبية فقدت ولدها، فوجدت في هذا الصغير المتروك) عوضاً فحضنته بدلاً من ولدها وجعل ابن طفيل حياة حي بن يقظان، وهو يُراقبها ويسجل تطوراتها في سبعة (أدوار) سماها : أسابيع (كل دور أسبوع)، وكل أسبوع سبع سنوات. فتمت أدوار حياة في خمسين عاماً .

[1]–احمد أمين، المرجع السابق، ص 23.

الأسبوع الأول: تربى (حي) في رعاية الطبية الرؤوم. وفي هذا الدور تعلم حي بن يقظان محاكاة أصوات الحيوان، وألف عدداً منها وتعلم ستر بدنه بأشياء من الطبيعة، مثل ورق الأشجار وريش الطيور، واستعمال العصا في الدفاع عن نفسه.[1]

الأسبوعان الثاني والثالث: في مطلع الأسبوع الثاني ماتت الظبية، فحاول حيّ أن يعرف سبب موتها، فشق صدرها، ووصل إلى القلب، واستنتج أن الروح تكون في القلب، فإذا غادَرَتْهُ بَرَدَ الجسم وهدأ: (مات) .

في هذا الدور المزدوج تعلم حي بن يقظان حفظ النار، وكان قد حصل على (أول قبس من شجيرات وقعت عليها صاعقة فاشتعلت). وتعلم فوائد النار ومنافعها في الإنارة، والدفء، والطبخ، والإيناس، وهرب الحيوانات الضارية (المفترسة) منها. وربط حي بن يقظان، بين حرارة النار وبين الحياة، وأن هذه الحياة موجودة في أجناس الحيوان جميعاً، وإن اختلفت في أشكالها، وأن مركزها في القلب، وأنها هي التي تجعل الأذن تسمع، والعين تبصر، والأنف يشم.... الخ.

وتعلم في هذه المرحلة استعمال الأدوات المختلفة، وبناء الأكواخ، والاكتساء بجلود الحيوانات، وتألف بعض الحيوانات (جعلها تألفُ، داجنة).

الأسبوع الرابع: في هذا الدور أدرك حي بن يقظان العالم الطبيعي من حوله، وخصائصه، وأدرك أن الجمادات ذوات امتداد، وثقل، وحركة مقتسرة بفعل فاعل)، وأن الحيوان يزيد على الجماد بالحركة الإرادية، وعرف أن للنباتات نوعاً من الحركة. وعرف الصورة والمادة، وأنهما متلازمان في عالمنا،وأن بعض الأجسام يختلف عن بعض بالصورة لا بالمادة.ثم عرف أن تبدل الصور على المادة لا بد له من محدث واحد خارج عن الأجسام التي يفعل فيها هو : الله.

[1]– محمد رضوان الداية، ابن طفيل الأندلسي وقصة حي ابن يقظان، الهيئة العامة السورية ، منشورات الطفل، العدد 17، دمشق، 2013، ص 66.

الأسبوع الخامس: عرف (حي) في هذه الرحلة من تطور حياته، وتوسع معارفه ومعلوماته ومكتشفاته أن السماء والكواكب أجسام، وأن السماء (بمعنى مجموع العالم) متناهية لأنها جسم(لها بداية ولها نهاية)، وأنها كروية، وأن العالم بجملته محدث (ليس قديماً. فالقديم هو الله وحده).[1]

ولما كانت حركة الأجرام السماوية لا نهاية لها ولا انقطاع فلا يمكن أن تكون منبعثة فيها من نفسها، لأن كل حركة منبعثةمن جسم متناهية، فلابد لها من محرك ليس في جسم . فَمُحْدِث (خالق) العالم ومحرك الكواكب هو الله المنزه عن صفات الأجسام، وهو علة العالم السابقة على العالم (قبله) بالذات لا بالزمان والله قادر، مريد مختار، حكيم، بريء من جميع نواحي النقص.

الأسبوعان السادس والسابع:في هذا الدور المزدوج بلغ حي بن يقظان أشده (بلغ الأربعين من عمره، وقصر جهده على معرفة الله. ولكن عجز عن أن يعرفه بحواسه وعقله كما عرف الموجودات المادية والمتعلقة بالمادة كالأسباب والعلل والصورة والروح)،وذات يوم يظهر رجل من جزيرة مجاورة يدعى أبسال في جزيرة حي بن يقظان ويبدأ الاثنان في الحديث عن الطبيعة والأخلاق والله. ويدهش أبسال عندما يعرف أن حي قد اكتشف بنفسه كل الحقائق التي يدعو إليها دينه الموحى، ولكن فهم حي ين يقظان للحقائق يبدو واضحا وضوحا تاما ويأخذ شكلا دقيقا، ومن ثم فهو يتفوق على المعتقدات المرهقة والمضطربة لأهل جزيرة أبسال. ويحاول حي بن يقظان نقل فهمه العقلاني للأشياء إلى أهل جزيرة أبسال، ولكن هذه البادرة الحسنة تنتهي بالإخفاق. ويدرك ابن يقظان أن معظم الناس تحركهم دوافع من الأنانية والجشع والعواطف ولا يستجيبون لنداء العقل الأعلى والإيمان وإذاء عيوب عامة الناس وميولهم المدمرة فلا يمكن تركهم وشأنهم، لأنهم بحاجة إلى الدين لتزويدهم بمجموعة من القواعد والضوابط حتى يتمكنوا من إدارة شؤونهم على نحو هادف وسلمي، وبعد هذا الدرس البليغ للحالة الإنسانية، يعود حي بن يقظان إلى جزيرته مع أبسال الذي صار تلميذا له. وتفرغا للعبادة.[2]

---

[1]– محمد رضوان الداية، المرجع السابق، ص ص 66–68.

[2]– محمد رضوان الداية، المرجع نفسه، ص 68–72

المبحث الثاني: الانتقادات التي وجهت لابن طفيل لمفهوم الإنسان

أولا لا بد من التنبيه أن القصة كما ذكر غير واحد من المؤرخين أنها للفيلسوف ابن سيناوابن سينا أحد فلاسفة الإسلام المتهمين بالزندقة والإلحادقال ابن قيم الجوزية: (وكان ابن سينا – كما أخبر عن نفسه – هو وأبوه، من أهل دعوة الحاكم، من القرامطة الباطنيين)، وقال ابن تيمية (تكلم ابن سينا في أشياء من الإلهيات، والنبويات، والمعاد، والشرائع، لم يتكلم بها سلفه، ولا وصلت إليها عقولهم، ولا بلغتها علومهم؛ فإنه استفاد من المسلمين، وإن كان إنما يأخذ عن الملاحدة المنتسبين إلى الإسلام كالإسماعيلية؛ وكان أهل بيته من أهل دعوتهم من أتباع الحاكم العبيدي الذي كان هو وأهل بيته معروفين عند المسلمين بالإلحاد).[1]

من خلال ما سبق، يتم تقديم إشارة إلى جذور قصة "حي بن يقظان" ونسبتها إلى الفيلسوف ابن سينا، وكذلك التطرق إلى آراء بعض العلماء المسلمين حول ابن سينا وتوجهاته الفكرية والدينية. يمكن تلخيص النقاط الرئيسية كما يلي:

نسب قصة "حي بن يقظان": يشير النص إلى أن القصة التي ينسبها البعض إلى ابن طفيل قد تكون في الأصل للفيلسوف ابن سينا. وهذا يدل على وجود جدل حول أصل القصة ومن هو صاحبها الحقيقي.

اتهامات الزندقة والإلحاد: يذكر النص اتهامات بعض العلماء المسلمين، مثل ابن قيم الجوزية وابن تيمية، لابن سينا بالزندقة والإلحاد. ابن قيم الجوزية يشير إلى أن ابن سينا وأباه كانوا من أتباع الحاكم القرامطة الباطنيين، وهي طائفة متهمة بالإلحاد والخروج عن الإسلام.

الآراء الدينية لابن سينا: ابن تيمية يتحدث عن تناول ابن سينا لمواضيع في الإلهيات، والنبوات، والمعاد، والشرائع، لم يتطرق لها الفلاسفة السابقون، وأنه استمد بعض أفكاره من

[1]–احمد عبد اللطيف الحسن، ، نقد القصة الفلسفية حي ابن يقظان، على الرابط الإلكتورني: https://kenanaonline.com/، تم الإطلاع عليه بتاريخ : 2024/03/24، على الساعة21:05.

المسلمين رغم تأثره بالملاحدة المنتسبين إلى الإسلام مثل الإسماعيلية. كما يشير إلى أن ابن سينا كان من أتباع الحاكم العبيدي المعروف بالإلحاد.

تأثير البيئة الفكرية: النص يسلط الضوء على أن البيئة الفكرية التي نشأ فيها ابن سينا وأسرته كانت متأثرة بأفكار الباطنية والإسماعيلية، مما أثر على توجهاته الفلسفية والدينية.

النص يعكس التباين الكبير في تقييم ابن سينا وأعماله الفلسفية والدينية بين العلماء المسلمين، ويبرز أهمية السياق التاريخي والفكري في فهم تأثير ابن سينا وأفكاره. كما يشير إلى أن الفلسفة الإسلامية كانت مجالًا للتفاعل والتأثير المتبادل بين مختلف الفلاسفة والمفكرين، مع وجود جدل حول الأصالة والنسب للأفكار.

القصة فيها إشارة إلى بيان النوع الإنساني من وجهة نظر الفلاسفة وخصوصا في الثلث الأولمن القصة، فغرض ميلاد حي بن يقظان من غير أب ولا أم وهو التولد الذاتي الذي أشار إليهأرسطو في كتابه الحيوان ولو بمستوى معين، فقد نقل ابن رشد عن ابن سينا بأنه ممكن أنيتولد الإنسان من تراب كما يتولد الفأر.

القصة وإن كان فيها إشارة إلى إثبات ربوبية الله والضرب على ذلك لكن لا يكفي هذا النوعمن التوحيد، فقد أشار شيخ الإسلام إلى أن صاحب القصة ممن يظن أن غاية التوحيد إثباتهذا النوع فقط من أنواع التوحيد قال رحمه الله: "وهذا الذي هو غاية ما عند هؤلاء من معارف الصوفية إذا تديره من يعرف ما بعث الله به رسوله وما عليه شيوخ القوم المؤمنون بالله ورسوله" المتبعون للكتاب والسنة.[1]

بمفهوم آخر، يركز على تصوير الفرق بين مفهوم التوحيد في القصة ومفهومه في تفسيرات شيخ الإسلام وبعض المعارف الصوفية، ويمكن تفسيره كالتالي:

[1]– تراري عبد السلام، حاج غزيل، فلسفة التربية عند ابن طفيل، مذكرة مقدمة لنيل شهاد الماستر في الفلسفة، جامعة ابن خلدون تيارت، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم العلوم الإنسانية، 2015/ 2016، ص64.

التوحيد في القصة: يشير النص إلى أن القصة تحمل إشارة إلى إثبات ربوبية الله، وهو جانب مهم من مفهوم التوحيد. ومن خلال القصة، يتم التركيز على عظمة وسلطان الله والتذكير بوحدانيته كخالق ومدبر للكون.

نقد مفهوم التوحيد: يقوم النص بنقد مفهوم التوحيد الذي يتناوله بعض الصوفية، حيث يشير إلى أن هؤلاء يقتصرون في فهمهم للتوحيد على إثبات ربوبية الله فقط، دون التركيز على الجوانب الأخرى من مفهوم التوحيد مثل الأسماء والصفات والعبادة.

تأثير العقائد على السلوك: يمكن فهم هذا التحليل كتأكيد على أهمية فهم مفهوم التوحيد بشموله الجوانب المختلفة، حيث يؤثر فهم العقائد في سلوك الفرد وتوجهاته الدينية والروحية.

بشكل عام، يسلط التحليل الفلسفي الضوء على أهمية فهم مفهوم التوحيد بشموله وتأثيره على فهم الإيمان والسلوك الديني.

تبين له أن ما يذكره في الكتاب بعد كمال تحقيقه لا يصير به الرجل مسلما فضلا عن أن يكون وليا الله وأولياء الله هم المؤمنون المتقون فإنه غايته هو الفناء في التوحيد الذي وصفه وهو توحيد غلاة الجمعية المتضمن نفي الصفات مع القول بقدم أفلاك وأن الرب موجب بالذات لا فاعل بمشيئته ولا يعلم بالجزيئات ولو قدر أنه فناء في توحيد الربوبية المتضمن الإقرار بما بعث الله به رسوله من الأسماء والصفات لم يكن هذا التوحيد وحده موجبا لكون الرجل مسلما فضلا عن أن يكون عارفا وليا الله إذ كان هذا التوحيد يقر به المشركون عباد الأصنام فيقرون بأن الله خالق كل شيء ومليكه، وإنما يجعل الفناء في هذا التوحيد هو غاية العارفين صوفية هؤلاء الملاحدة كابن طفيل صاحب رسالة حي بن يقظان.

والمتفلسفة الذين يوافقون ما ذكره من أقوالهم يذمونه بما اعتصم به من دين الإسلام ورافقه من الكتاب والسنة كما يفعل ذلك ابن رشد الحفيد هذا وابن طفيل صاحب رسالة حي بنيقظان وابن سبعين وابن هود وأمثالهم يعظمون ما وافق فيه كما يفعل ذلك صاحب خلع النعلين، وابن

عربي صاحب الفصول وأمثالهم ممن يأخذ المعالم الفلسفية ويخرجها في قوالب المكاشفات والمخاطبات الصوفية ويقتدي في ذلك مما وحده من ذلك من كلام أبي حامد.

– التركيز على مسألة الوجد والتصوف وأن هناك حقائق وبواطن لا يصل إليها إلا أهل الحقيقة والباطن أما أهل الظاهر فلا، ولذلك جاء في كتاب "حي بن يقظان" بيان حال أهل الظاهر: لا يزدادون بالجدل إلا إصرارا، وأما الحكمة فلا سبيل لهم إليها."وقد ذكر بعض الدارسين أن الغاية التي قصد إليها ابن طفيل من رسالته هي تمجيد المعرفة الصوفية وتقديمه لها على كل معرفة سواها.ويقول الأستاذ أبو البندورة ونضيف أن ابن طفيل قد أراد من خلال تناوله عالم ما وراء الطبيعة كشف الوصول إلى الحكمة المشرقية" التي ذكرها ابن سينا، كما أكد ذلك ابن طفيل نفسه في مطلع القصة، باعتبار أن الحكمة المشرقية على ما يبدو من رأيه هي قمة المعرفة الإنسانية.[1]

يلحظ في القصة التركيز على مسألة الطبيعة والاستقاء منها وهذا مذهب من مذاهب الفلاسفة بل قول الملاحدة الذين يجعلون أصل كل شيء الطبيعة. يقول الأستاذ أنور أبو البندورة كانت المعرفة بالصيغة التي سميت علوما طبيعية هي أول ما وصل إليه حي بن يقظان، وقد باشر بعلم الحيوان والطب، إذ قام بتشريح الظبية وتعرف على أعضائها الداخلية عضوا عضوا ودقق في أوصافها ووظائفها، ومن ذلك ينتقل إلى النبات والمعادن وأصناف الحجارة والتربة والماء والبخار والدخان.[2]

من خلال ما سبق، يتم التركيز على موضوع الطبيعة كأصل للمعرفة وكيفية استقاء الإنسان منها، وهو ما يعكس توجهًا فلسفيًا يمكن أن يكون متأثرًا بأفكار بعض الفلاسفة والملاحدة الذين يرون في الطبيعة أصل كل شيء، النقاط الرئيسية التي يمكن استخلاصها هي:

[1]– تراري عبد السلام، المرجع السابق، ص 64– 65.

[2]– نفسه، ص 63.

التركيز على الطبيعة: يتم تسليط الضوء على أن قصة "حي بن يقظان" تركز بشكل كبير على الطبيعة ودورها في تشكيل المعرفة. يعتبر هذا التوجه جزءًا من فلسفة معينة ترى أن الطبيعة هي مصدر كل شيء، وهو مذهب مرتبط ببعض الفلاسفة والملاحدة الذين يرفضون الأصول الدينية ويعتمدون على التفسيرات الطبيعية.

- **المعرفة الطبيعية:** الأستاذ أنور أبو البندورة يشير إلى أن أول ما وصل إليه حي بن يقظان من المعرفة كان في العلوم الطبيعية، هذا يعكس أن البحث الفلسفي في القصة يبدأ من الطبيعة، وهو ما يتماشى مع الفلسفات التي تعلي من شأن المعرفة المستمدة من دراسة العالم الطبيعي.

- **البحث العلمي والتشريح:** القصة توضح أن حي بن يقظان بدأ بمعرفة علم الحيوان والطب من خلال تشريح الظبية والتعرف على أعضائها الداخلية، هذا يدل على أن القصة تشجع على البحث العلمي الدقيق والملاحظة المباشرة للطبيعة كوسيلة لاكتساب المعرفة.

- **دراسة النبات والمعادن:** يتوسع حي بن يقظان في دراسته ليشمل النبات والمعادن وأصناف الحجارة والتربة والماء والبخار والدخان.

هذا يعكس شمولية البحث الفلسفي الذي لا يقتصر على جانب واحد من الطبيعة بل يمتد إلى جميع عناصرها.

أي أن النهج الفلسفي في قصة "حي بن يقظان "يتوجه نحو الطبيعة والاعتماد على الملاحظة والتجربة لاكتساب المعرفة، هذا النهج يعكس تأثير الفلسفات التي تعلي من شأن العقل والعلم الطبيعي في فهم العالم، ويجعل من القصة مثالًا على كيفية استخدام الفلسفة للاستكشاف العلمي والطبيعي كأساس للمعرفة الإنسانية.[1]

[1]- تراري عبد السلام، المرجع السابق، ص ص 64-65.

خـــــاتـــــمـــــة

أما وقد فرغنا من دراسة بحثنا هذا والمتمثل في مفهوم الإنسان في فلسفة ابن طفيل فإننا نستطيع أن نخلص إلى أهم النتائج، التي توصلنا إليها بعد دراستنا وبحثنا عن الإنسان في فلسفة ابن طفيل، فإنه يحق لنا أن نذكر ما انتهينا إليه من خلال هذا البحث

-تعتبر فلسفة ابن طفيل حول الإنسان تحفة من التفكير الفلسفي في العصور الوسطى.

-أساس فلسفة ابن طفيل حول الإنسان يتكون من جسم وروح، وان هذين العنصرين يتفاعلان مع بعضهما البعض بطريقة مترابطة لتشكيل الوجود البشري، يؤكد ابن طفيل على أهمية توازن هذه العناصر وتفاعلها الصحيح للحفاظ على صحة وسعادة الإنسان، فهو يروج لفكرة ان الجسم والروح يجب ان يكونا في حالة تناغم لتحقيق الكمال البشري.

-تناولت الدراسة مفاهيم متنوعة لجنيالوجيا الإنسان عند مختلف الفلاسفة وكل فيلسوف وله مفهوم يختلف عن الآخر.

-يرى ابن طفيل ان الإنسان جزء من الكون، حيث تأتي وظيفته في التفاعل مع العالم من حوله ومع الله.

-يعتبر ابن طفيل من أوائل الفلاسفة الذين حاولوا تقديم رؤية متكاملة داخل الكون.

-قدم ابن طفيل رؤية متكاملة للإنسان تجمع العناصر الروحية والجسدية وركزت على أهمية التوازن والتناغم بينهما لتحقيق الصحة والسعادة الشخصية.

في الأخير نجد أننا وبعد دراستنا لموضوع مفهوم الإنسان في فلسفة ابن طفيل توصلنا إلى حقيقة أن الإنسان في فكر ابن طفيل

قائمة المراجـــــــــــــع

قائمة المراجع:

1-الكتب:

- أحمد أمين، حي بن يقظان لابن سينا وابن طفيل والسهروردي، دار المعارف، مصر
- أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر، 1998،
- ايمانويل كانط ثلاث نصوص تأملات في التربية، ما هي الأنوار ما التوجه في التفكير ترجمة: محمد بن جماعة دار محمد علي للنشر، الطبعة الأولى 2005
- حسيبة مصطفى، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008
- عبد السلام حيمر، في سيسيولوجيا الخطاب، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، لبنان
- عبد سلىم محمود، فلسفة ابن طفيل و رسالته (حي بن يقظان)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 2، 1999
- الفارابي فصوص الحكم، ضمن كتاب الثمرة المرضية في بعض الرسائل الفارابية، تقديم عماد نبيل دار الفارابي، بيروت، ط 1، 2012
- محمد لطفي جمعة، تاريخ فلاسفة الإسلام، هنداوي، 2014
- محمد محمد عويضة، ابن طفيل فيلسوف الإسلام في العصور الوسطى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1993
- مصطفى الغالب، ابن طفيل، منشورات مكتبة الهلال، مصر، 1991
- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية الحديثة، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر،
- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، هنداوي، 2017
- على عبدالفتاح المغربي، فلاسفة المغرب، مصدر سابق، ص195
- محمد غلاب، الفلسفة الإسلامية في المغرب، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1948، ص 45.

▪ محمود أمين العالم، مدخل إلى قراءة حي بن يقظان لابن طفيل،القاهرة: مجلة أدب ونقد، العدد (106) يونيه، 1994، ص 106.

2-الأطروحات والمذكرات

أبوبكر توفيق، مفهوم الإنسان في الفلسفة الغربية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، شعبة الفلسفة، 2021/2020.

تراري عبد السلام، حاج غزيل، فلسفة التربية عند ابن طفيل، مذكرة مقدمة لنيل شهاد الماستر في الفلسفة، جامعة ابن خلدون تيارت، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم العلوم الإنسانية، 2015/ 2016،

- حمودي خيرة، قويدري عقيل رتيبة، مفهوم الإنسان في الفلسفة الإسلامية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة العامة، جامعه عبد الحميد ابن باديس مستغانم، كلية العلوم الاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، شعبة الفلسفة، 2017/2016

- حياة لورو، علي لورو، الموضوعات الصوفية في قصة حي بن يقظان، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر، جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي، قسم اللغة والأدب العربي، 2021/2022

- خديجة شالوش، أميرة بومعيزة، دلائلية الطبيعة والحيوان في قصة " حي بن يقظان" لابن طفيل، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي تخصص أدب قديم، جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل – كلية الآداب واللغات الأجنبية، قسم اللغة والأدب العربي، 2019/2018

- خشاشي دليلة، الانسان في فلسفة كانط، مذكرة لنيل شهادة ماستر في الفلسفة، جامعة محمد بوضياف المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، 2021/2020

- الاخضري نور الهدى، سؤال الوجود عند هيدجر، مذكرة مقدمة شهادة ماستر أكاديمي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، التخصص فلسفة عامة،

2021/2022، – عبد العال عبد الرحمن عبد العال ابراهيم، الإنسان لدى فلاسفة اليونان في العصر الميلليني رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة طنطا، كلية الآداب، قسم الفلسفة

3-المجلات والملتقيات

– أرفيس على، محاضرات سنة الثالثة ليسانس، جامعة محمد بوضياف المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم فلسفة، مقياس مناهج فلسفية معاصرة، 2020/2019

-خيرة بن حراث، إشراف أنور حماده المنهج الجينيالوجي بين تقويض الميتافيزيقا والممارسة الإبداعية، مخبر الفلسفة وتاريخها – جامعة وهران 2

– سامية قدري، الحياة السياسية، جينيالوجية العلاقة، المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد 30، يوليو 2022

-عزت قرني، الفلسفة اليونانية حتى افلاطون، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، 1993 2021

– محمد أحمد موسى صوالحة، تيسير رجب سليم النسور، قصة حي بن يقظان دراسة تحليلية ونقدية، المجلد السابع من العدد السابع والعشرين الحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات – بالإسكندرية،

– محمد رضوان الداية، ابن طفيل الاندلسي وقصة حي ابن يقظان، الهيئة العامة السورية، منشورات الطفل، العدد 17، دمشق، 2013،

-يحيى عبد العليم إسماعيل، التوحد في فلسفة ابن طفيل، جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بطنطا قسم العقيدة والفلسفة، 2015

-ماريف أحمد، التجربة الجينيالوجية وسؤال البحث عن الحقيقة، أو، الجينيالوجيا ودلالتها في فلسفة نيتشه، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 10، العدد 02، 2021

-بلال بوترعة، أشواق بن عمار، المقاربة التاريخية لعلاقة الإنسان بالبيئة. مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية، المجلد 07 العدد 02 ، 2021.

-بن عروسة نعيمة، الفكر الجمالي عند الوجوديين جان بول سارتر أنموذجا، مجلة أبعاد مختبر الأبعاد القيمية للتحولات الفكرية والسياسية بالجزائر، جامعة وهران 2 – المجلد 07 العدد 1 ، 2020

4-محاضرات

.- حابل ندير، الجينيالوجيا منهج البدء والتأسيس للاختلاف، محاضرات السنة الأولى ماستر غربية، مقياس مناهج البحث، 2020،

5-مراجع الانترنت:

-https://e3arabi.com – مفهوم الإنسان بصفته موضوعا لعلم النفس، 2024/03/20، 21:021

– احمد عبد اللطيف الحسن، https://kenanaonline.com/، نقد القصة الفلسفية حي ابن يقظان، 23/03/24، 21:05.

– محمد عرفات حجازي، المنهج الجينالوجي عند نيتشه، منشور في مجلة هوامش hwamsh.net بتاريخ 2018، مصر

– علي محمد اليوسف، إرباكات الوعي الفلسفي والإدراك، https://thakafamag.com/ 23:05،10/06/2024

– كيف تؤثر التكنولوجيا على عقولنا؟،https://www.annajah.net، 11/06/2024 ، 12:08

– حسني عيد، كيف تؤثر الثقافة على سلوك الإنسان؟، https://ar.quora.com/ 23:37،10/06/2024 .

الملاحق

الملحق رقم 01: صورة إبن طفيل

الملحق رقم 02: كتاب فلسفة إبن طفيل

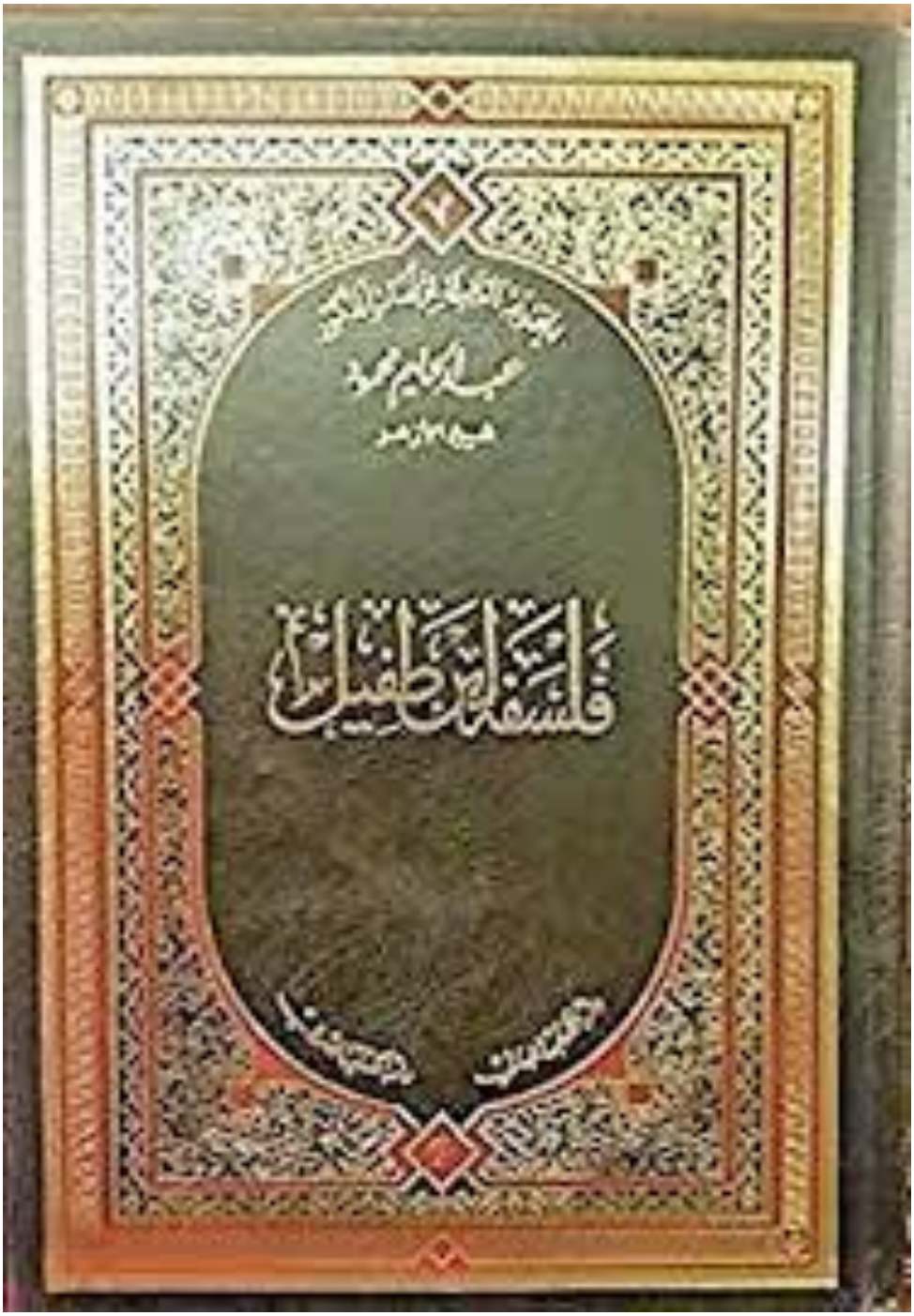

الملحق رقم 03: قصة بن يقضان

الملحق رقم 04: تصريح شرفي خاص بالإلتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

جامعة ابن خلدون – تيارت
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم النفس والأرطوفونيا والفلسفة

تصريح شـرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار الوزاري رقم 1082 المؤرخ في 2020/12/27 المتعلق بالوقاية ومحاربة السرقة العلمية)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة) .....حمحي الدين أسماء.....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم :2aa9aa.644 والصادرة بتاريخ :2017.1.01.16.....

المسجّل(ة) بكلية :العلوم الانسانية والاجتماعية.. قسم : .....العلوم الاجتماعية.....

و المكلف بإنجاز أعمال بحث مذكرة التخرج ماستر عنوانها :

.....مفهوم الاستاذ في فلسفة ابن خلدون.....

.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ 30/05/2024

إمضاء المعني

حضر من أجل تصديق الإمضاء
السيد(ة): حمحي الدين أسماء
حامل بطاقة رقم: 2aa9aa.644
الصادرة في: 2017.01.16

30 ماي 2024

والية تيارت
رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه
المندوب البلدي الخاص

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
بسملة	
شكر وعرفان	
الإهداء	
قائمة الإختصارات والرموز	
مقدمة	
الفصل الأول: مفهوم الإنسان	
المبحث الاول: مفهوم الإنسان لغة واصطلاحا	05
المبحث الثاني: مفهوم الإنسان عند الفلاسفة	08
الفصل الثاني: ماهية الفلسفة عند ابن طفيل	
المبحث الأول: الانسان والعالم الموجود	21
المبحث الثاني: الإنسان في فلسفة ابن طفيل	29
الفصل الثالث: الأبعاد الرمزيةو الفلسفية لفكر ابن طفيل	
المبحث الأول: البعد الرمزي لفكر ابن طفيل	35
المبحث الثاني:البعد الفلسفي لفكر ابن طفيل	40
خاتمة	46
قائمة المراجع	48
فهرس المحتويات	48
الملاحق	53
ملخص	

الملخص

الملخص:

تمحورت هذه الدراسة حول مفهوم الإنسان في فلسفة ابن طفيل، حيث تم استعراض جينيالوجيا الإنسان من خلال منظورات مختلفة تمثل وجهات نظر الفلاسفة المختلفين، كما تم تحليل مفهوم الإنسان في فلسفة ابن طفيل، كما قمنا بفحص مفهوم الإنسان عند ابن طفيل، وفي الختام استعرضنا امتدادات الفلسفية لفكر ابن طفيل، مع تقديم الانتقادات الموجه له.

الكلمات المفتاحية: جينيالوجيا الإنسان، فلسفة ابن طفيل، الإنسان في الفلسفة.

Summary:

This study revolved around the concept of man in the philosophy of Ibn Tafil، where human genetics was reviewed through different perspectives representing the views of different philosophers. The concept of man was analyzed in the philosophy of Ibn Tafil، and we examined the concept of man at Ibn Tafil.

Keywords: Human Genealogy، Son of a Parasite Philosophy، Human in Philosophy